حقيقة العدد في النجوم و القرآنية

د / عبد الله أبو السعود بدر
مدرس الشريعة
بكلية التربية
جامعة القاهرة / فرع الفيوم

حقيقة العدد
في
النجوم القرآنية

د. عبد الله أبو السعود بدر
جامعة القاهرة- كلية التربية بالفيوم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الذى أنزل القرآن نجوماً متفرقة على مَرِّ الليالى والسنين ، والصلاة والسلام على رسوله الكريم الذى تحمل أعباء الرسالة ومشاق التبليغ وكان الصادق الأمين.

وبعد ،

فقد وردت أخبار منسوبة إلى بعض الصحابة جاء فيها أن جبريل عليه السلام كان يترل بالقرآن الكريم على النبى صلى الله عليه وسلم خمس آيات

خمس آيات فى كل مرة من مرات النزول ، لا يعدو ذلك العـــدد فى جميـــع النجوم ، ولايزيد عليه ولاينقص منه.

وقد أثارت هذه الأخبار دهشتى من ناحيتين:-

الأولى: ما تزعمه من تحديد القدر النازل بخمس آيات فقط فى جميـــع مرات التنزيل وطيلة مدة الوحى التى استمرت نحو ثلاثة وعشرين عاماً ، وهـــو أمر عجيب ، لأنه يستلزم أن يتكافأ هذا العدد المحدد من الآيـــات فى النجـــم الواحد مع الموضوع الذى نزل بشأنه بطريقة فذة تستوعب مساحة التعبير عنـه وتستوفيه على الوجه الأكمل مهما كانت متطلبات هذا الموضوع من عنـاصر وأفكار لايفترض أن تكون ثابتة بقدر محدد فى جميع الأحوال من حيث السـعة أو الاقتصار.

والثانية: أن هذه الأخبار الخاصة بالنجوم الخماسية منسوبة إلى صحابة كبار أجلاء هم عمر بن الخطاب وعلىّ بن أبى طالب وأبى سعيد الخـــدرى، وهم قد عايشوا الوحى وعاينوا التنزيل وواكبوا أحداث الدعوة ، ولاشك أنهم أعرف من غيرهم بذلك ، وأعمق إيماناً وأصدق قولاً ، وهو الأمر الذى قـــد يغرى البعض بقبول هذه الأخبار والتسليم بما جاء فيها ، ولا سيما من ليســت له دراية بتاريخ القرآن وعلومه . والأخطر أن تشيع هذه الأخبار فى الكتـــب الإسلامية وهى محاطة بالرضا والاطمئنان اعتماداً على مكانة هؤلاء الصحابـــة وجلال قدرهم.

هذه هى المشكلة التى أفردت هذا البحث لمعالجتها ، وقـــد بـــدأت بدراسة حقيقة العدد فى النجوم القرآنية المنزلة وذلك من واقع أحداث التـــنزيل

الصحيحة الثابتة ، وذلك لأتبين مدى صحة أحد الاحتمالين اللذين يطرحهما التصور المنطقى فى هذا الصدد ولا ثالث لهما ، وهما:

١- ثبوت عدد الآيات النازل فى جميع النجوم القرآنية المترلة.

٢- وتغير هذا العدد واختلافه وتفاوته من نجم لآخر.

والهدف من ذلك هو إلقاء الضوء على مسألتين والكشف عن وجه الحقيقة فيهما:

الأولى: مسألة الصحة ، وأقصد بها مدى صحة أحد هذين الاحتمالين، فى مقابل ضعف الاحتمال الآخر وسقوطه.

والثانية: مسألة الاطراد ، وأقصد بها مدى ما كانت عليه طريقة التنزيل بحسب الاحتمال الثابتة صحته من حيث الاطراد دوماً باستمرار أم لا.

ثم تناولت بعد ذلك أخبار النجوم الخماسية بالنقد والدراسة والتحليل من ناحيتى أسانيدها ومتونها ، وذلك لأتحقق من صحة الأسانيد أو ضعفها ووهائها ، ولأتحقق من استقامة الفكر فى المتون وسلامته.

وبالإضافة إلى ذلك فقد حاولت التوصل إلى الأسباب الداعية إلى صدور هذه الأخبار والهدف من ورائها ، وتقويم هذه الأسباب والتعرف على مدى صوابها وقوتها ، أو خطأها وسقمها.

وقد اعتمدت فى هذا البحث على أكثر من خمسين مصدراً تراثياً أصيلاً ، وختمت البحث بأهم ما توصلت إليه من نتائج ، وعساى أن أكون قد وفقت فى ذلك ، وأزلت الخطأ وبينت الصواب حسبما قادنى البحث إليه.

وعلى الله قصد السبيل

د. عبد الله أبو السعود بدر

نزول القرآن الكريم مفرقا حقيقة ثابتة:

لم ينزل الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم جملة واحدة، أو دفعة واحدة، أو مرة واحدة، وإنما أنزله عليه مفرقاً، شيئاً فشيئاً، قليلا قليلا، قطعة قطعة، وفرقة فرقة، على دفعات متتالية، يتلو بعضه بعضا أرسالا، على تؤدة ورفق وتمهل، تارة يتتابع، وتارة أخرى يتراخى، وكان ذلك يتم فى أوقات مختلفة، ليلا ونهاراً، وصيفاً وشتاء، وسفرا وحضرا... واستمر تنزيل القرآن على هذا النمط التفريقى طيلة مدة البعثة النبوية الشريفة التى امتدت زهاء ثلاثة وعشرين عاما تقريباً.

ونزول القرآن الكريم مفرقا على هذه الكيفية - حقيقة تاريخية ثابتة مقررة، أجمع عليها الكل من السلف والخلف، وفى القديم والحديث، ولم يختلف عليها أحد قط، وذلك لتواترها وثبوتها بالعديد من الأدلة القاطعة والبراهين الساطعة من نصوص القرآن الكريم، ومما صح وثبت من السنة النبوية الشريفة وإجماع الأمة الإسلامية، وكذلك من استقراء تاريخ الدعوة الإسلامية، ودراسة أسباب النزول.

فمن القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا *ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا﴾.[1]

---

(١) سورة الفرقان. /٣٢-٣٣

ففى قوله تعالى: ﴿كذلك﴾ إثبات لحقيقة نزول القرآن مفرقا، لأن الله تعالى لم ينف دعوى الكفار أن القرآن نزل مفرقا.

ولأن الكاف فى ﴿كذلك﴾ فى محل نصب على الحال، أو على إنها صفة لمصدر محذوف، و"ذلك" إشارة إلى مايفهم من كلام الذين كفروا والتقدير: أى مثل ذلك التنزيل المفرق الذى قدحوا فيه واقترحوا خلافه نزلناه لنقوى بهذا التنزيل على هذه الصفة فؤادك.(١)

ولأن قوله تعالى: ﴿كذلك﴾ متعلق بفعل مقدر هو ﴿نزلناه﴾، وقوله تعالى: ﴿ورتلناه﴾ معطوف على هذا الفعل المقدر الذى تعلق به "كذلك" وهذا العطف يؤكد فعل التفريق.

وفى ذلك يقول الزمخشرى: ﴿ورتلناه﴾: " معطوف على الفعل الذى تعلق به﴿كذلك﴾ كأنه قال: كذلك فرقناه". (٢)

وقال ابن جزى فى قوله تعالى: ﴿ورتلناه﴾: "هذا الفعل معطوف على الفعل المقدر الذى يتعلق به ﴿كذلك﴾، وبه يتعلق ﴿لنثبت﴾. (٣)

وقال البقاعى:" إن الله أكد هذا التفريق بقوله - عطفاً على الفعل الذى تعلق به ﴿كذلك﴾:- ﴿ورتلناه ترتيلا﴾.(٤)

---

(١) العكبرى، إملاء ما من به الرحمن ١٦٣/٢. والشوكانى، فتح القدير ١٠٥/٤.

(٢) الزمخشرى، الكشاف ٢٧٨/٣.ومثله قال النسفى، انظر: مدارك التنزيل ١٦٥/٣.

(٣) ابن جزى، التسهيل ٧٨/٣.

(٤) البقاعى، نظم الدرر ٣٨٠/١٣.

وقال الشوكانى: "هذا معطوف على الفعل المقدر، أى: كذلك نزلناه ورتلناه ترتيلا".[1]

ولأن فى قوله تعالى: ﴿نزل﴾ تعبير "بصيغة التفعيل المشيرة إلى التدرج والتفريق.[2]

ولأن ماحكاه الله تعالى من قولهم: ﴿لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة﴾ - يعنى: لم أنزل مفرقاً؟[3]

ولأن قوله تعالى: ﴿ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا﴾ - يستلزم أن يكون القرآن قد نزل مفرقا، إذ كلما زعم الكفار زعما أنزل الله تعالى من القرآن ما يدحضه.

ولأن الترتيل فى اللغة يعنى التفريق، جاء فى لسان العرب: ثغر رتل ورتل: حسن التنضيد، وقيل: المفلج، وقيل بين أسنانه فروج لايركب بعضها بعضا، والثغر المرتل هو المشبه بنور الأقحوان.[4] وبناء على هذا فإن قوله تعالى: ﴿ورتلناه ترتيلا﴾ معناه: وفرقناه تفريقا أى أنزلناه على التفريق.

وبنحو ماقلنا جاءت أقوال المفسرين فى تفسير قوله تعالى:﴿ورتلناه

---

(١) الشوكانى، فتح القدير ٤/١٠٥.

(٢) البقاعى، نظم الدرر ١٣/٣٨٠.

(٣) الزمخشرى، الكشاف ٣/٢٧٨. والرازى، مفاتيح الغيب ٢٤/٦٩. والنسفى، مدارك التنزيل ٣/١٦٥.

(٤) لسان العرب (رتل).

ترتيلا﴾، فقال إبراهيم النخعى: "وفرقناه تفريقاً" [1] ، وفى رواية قال: "نزل متفرقاً". [2]

وقال ابن عطية: "الترتيل: التفريق بين الشئ المتتابع". [3]

وقال ابن الجوزى: "أى أنزلناه على الترتيل، وهو التمكث الذى يضاد العجلة". [4]

وقال ابن جزى: ﴿ورتلناه ترتيلا﴾: أى فرقناه تفريقاً، فإنه نزل بطول عشرين سنة". [5]

وقال البيضاوى: ﴿ورتلناه ترتيلا﴾: "وقرأناه عليك شيئا بعد شئ على تؤدة وتمهل فى عشرين سنة أو ثلاث وعشرين". [6]

وقال البقاعى: ﴿ورتلناه ترتيلا﴾: "أى فرقناه فى الإنزال إليك تفريقاً فى نيف وعشرين سنة". [7]

---

(١) الماوردى، النكت والعيون ٤/١٤٤. وذكره البغوى فى معالم التنزيل ٥/١٠٠.

(٢) الطبرى، جامع البيان ١٩/١١. والسيوطى، الدر المنثور ٦/٢٥٥ ونسبه لابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٣) ابن عطية، المحرر الوجيز ٤/٢٠٩.

(٤) ابن الجوزى، زاد المسير ٦/٨٨.

(٥) ابن جزى، التسهيل ٣/٧٨.

(٦) البيضاوى، أنوار التنزيل ٢/١٤٠.

(٧) البقاعى، نظم الدرر ١٣/٣٨٠.

وقال الشوكاني:"معنى الترتيل: أن يكون آية بعد آية".[1]

ومن الأدلة القرآنية أيضا على نزول القرآن مفرقا قوله تعالى: ﴿وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا﴾.[2]

قال ابن عباس رضى الله عنهما: "فأنزلناه عليك تنزيلا قليلا قليلاً.[3]

وقال مجاهد ﴿ونزلناه تنزيلا﴾: "بعضه على أثر بعض".[4]

وقال قتادة: ﴿وقرآنا فرقناه﴾: "نزل متفرقا، ولم ينزل جمعا، كان بين أوله وآخره نحو من عشرين سنة".[5] وفى رواية قال: "لم ينزل فى ليلة ولا ليلتين، ولا شهر ولا شهرين ولاسنة ولاسنتين، ولكن كان بين أوله وآخره عشرون سنة، وماشاء الله من ذلك".[6]

وقال ابن زيد "فرقه: لم ينزله جميعه، وقرأ:﴿وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة﴾ حتى بلغ: ﴿وأحسن تفسيراً﴾: ينقض عليهم ما

---

(١) الشوكانى، فتح القدير ٤/١٠٥.

(٢) سورة الإسراء / ١٠٦.

(٣) السيوطى، الدر المنثور ٦/٢٥٥ ونسبه لابن مردويه.

(٤) عبد الرزاق، تفسير القرآن العزيز ١/٣٣١.وذكره أيضاً: البغوى فى معالم التنزيل ٥/١٠١، وأبو السعود فى إرشاد العقل السليم٦/٢١٦،والشوكانى فى فتح القدير ٤/١٠٥.

(٥) عبد الرزاق، تفسير القرآن العزيز ١/٣٣١. ونقله الطبرى فى جامع البيان ١٥/١٧٨، وفيه "جميعاً" بدلا من جمعاً..

(٦) الطبرى، جامع البيان ١٥/١٨٠.وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٤٦ ونسبه لابن الضريس، وفيه" أو ماشاء الله".

يأتون به". [1]

وقال ابن قتيبة: "كذلك معنى قوله سبحانه: ﴿ونزلناه تنزيلا﴾: "شيئا بعد شئ [2]، وقال أيضاً: "إن القرآن كان ينزل شيئا بعد شئ، وآية بعد آية، حتى لربما نزل الحرفان والثلاثة". [3]

وقال الطبرى: ﴿ونزلناه تنزيلا﴾: "يقول تعالى ذكره: فرقنا تنزيله، وأنزلناه شيئاً بعد شئ". [4]

وقال السمرقندى: ﴿وقرآنا فرقناه﴾: "حين أنزلنا به جبريل متفرقاً آية بعد آية، وسورة بعد سورة". [5]

وقال الزمخشرى: ﴿ونزلناه تنزيلا﴾: "على حسب الحوادث". [6] وتابعه على ذلك: النسفى، [7]، والخازن [8]، وأبو حيان [9]، والبيضاوى. [10]

---

(١) الطبرى جامع البيان ١٥/١٧٨- ١٧٩.

(٢) ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن ص ٢٣٨.

(٣) المصدر السابق ص ٢٣٧.

(٤) الطبرى،جامع البيان ١٥/١٧٩.

(٥) السمرقندى، بحر العلوم ٢/٢٨٦.

(٦) الزمخشرى، الكشاف ٣/٦٩٩.

(٧) النسفى، مدارك التنزيل ٢/٣٣٠.

(٨) الخازن، لباب التأويل ٤/١٨٨.

(٩) أبو حيان، البحر المحيط ٦/٨٨.

(١٠) البيضاوى، أنوار التنزيل ١/٥٨٤.

وقال القرطبى: ﴿ونزلناه تنزيلا﴾: "مبالغة وتأكيد بالمصدر بالمعنى المتقدم، أى أنزلناه نجماً بعد نجم". (١)

وقال ابن كثير: ﴿ونزلناه تنزيلا﴾:"أى شيئاً بعد شيئ". (٢)

وقال البيضاوى:﴿وقرآنا فرقناه﴾: "نزلناه مفرقاً منجماً." (٣)

وقال البقاعى: ﴿فرقناه﴾: "أى أنزلناه منجماً فى أوقات متطاولة.﴿على مكث﴾: أى تؤده. وترسل، بأن تقرأ منه كل نجم فى وقته الذى أنزلناه فيه فى مدة ثلاث وعشرين سنة. ﴿ونزلناه﴾: من عندنا بما لنا من العظمة، ﴿تنزيلا﴾: بعضه فى أثر بعض مفرقاً بحسب الوقائع". (٤)

وقد قرأ البعض - خارج السبع- قوله تعالى: "فَرَّقْنَاه" بتشديد الراء، والمعنى: نزلناه مفرقاً متتابعاً شيئاً فشيئاً، ولم ننزله جملة واحدة.

وممن قرأ بهذه القراءة: ابن عباس، وأُبَىُّ بن كعب [فى رواية عنهما] وعلىٌّ بن أبى طالب، وعبد الله بن مسعود، وسعد بن أبى وقاص،. ومجاهد، وعكرمة، وقتادة، والحسن [فى رواية عنه]، وابن زيد، والشعبى، وأبو رجاء العطاردى، وأبو رزين، والأعرج، وابن محيصن، وحميد، وعمرو بن فائد

---

(١) القرطبى، الجامع لأحكام القرآن ١٠/٣٤٠.

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٥/١٢٥.

(٣) البيضاوى، أنوار التنزيل ١/٥٨٤.

(٤) البقاعى، نظم الدرر ١٥/٥٣٢.

الأسوارى، وزيد بن على، وعمرو بن ذر.[1]

وأما الأدلة على نزول القرآن مفرقا من السنة النبوية الشريفة الصحيحة الثابتة فهى كثيرة جداً وتحفل بها كتب السنة وكتب أسباب النزول.. ومعرفتها واشتهارها يغنى عن التطويل هنا بذكرها.

وأما الإجماع على نزول القرآن مفرقاً فهو ثابت ومعروف، ولم يخالفه أحد قط، حتى إن الكفار أنفسهم أقروا بذلك واعترفوا به، وحكى الله تعالى عنهم ذلك فى قوله تعالى: ﴿وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا﴾.[2]

معنى تنجيم القرآن لغة وإصطلاحاً:

لقد أطلق المفسرون وعلماء القرآن مصطلح" تنجيم القرآن" على ظاهرة نزول القرآن الكريم مفرقاً متتابعاً على فترات زمنية متفاوتة طوال مدة البعثة النبوية الشريفة. وقد تعددت أساليب استخدامهم لهذا المصطلح، فقالوا: نزل القرآن الكريم منجماً، أو نزل نجوماً، أو نزل نجماً نجما، أو نجماً بعد نجم، أو

---

(١) انظر: الفراء، معانى القرآن ١٣٣/٢. والطبرى، جامع البيان ١٧٨/١٥-١٧٩. والسمرقندى، بحر العلوم ٢٨٦/٢. والماوردى، النكت والعيون ١٧٩/٣. والبغوى، معالم التنزيل ١٨٨/٤. والزمخشرى، الكشاف ٦٩٩/٢. وابن عطية، المحرر الوجيز ٤٩٠/٣-٤٩١ وابن الجوزى، زاد المسير د/٩٦-٩٧. والقرطبى، الجامع لأحكام القرآن ٣٣٩/١٠. وابن كثير، تفسير القرآن العظيم د/١٢٥. وأبى حيان، البحر المحيط ٨٧/٦. والسيوطى، الدر المنثور د/٣٤٦.

(٢) سورة الفرقان /٣٢.

على مواقع النجوم، يعنى بمنزلة تفرقها وعدم اتصالها على صفحة السماء.

وقد أخذ العلماء هذا المصطلح من المادة اللغوية "نجم"، التى تفيد فى اللغة معان منها معنى الطلوع والظهور، يقول العرب: نجم الشيئ ينجم نجوما، أى طلع وظهر، ومن ذلك كلمة "النجم" الذى يطلع فى السماء، ولما كانت النجوم متفرقة على صفحة السماء، وكان الواحد منها يطلع فى وقت معين معلوم، فقد جعل العرب من مطالع النجوم ومساقطها مواقيت، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك فى قوله تعالى: ﴿يسألونك عن الأهلة قل هى مواقيت للناس والحج﴾ (١) أى مواقيت للصوم والإفطار، والحج والمناسك، والطلاق والحيض والعدة، وحلول الدين وأدائه وغير ذلك، فجرى العمل فى الإسلام على إيلافهم استخدامها فى مثل ذلك قبل ظهور الإسلام.

وحين كان العرب يجعلون من مطالع النجوم ومساقطها مواقيت لحلول الدين وأدائه، لأنها تقترن بوقت معين معلوم فى طلوعها وأفولها- فقد استخدموا فى ذلك تعبير "تنجيم الدَّيْن" بمعنى أن يُقَدَّرَ عطاؤه فى أوقات معلومة متتابعة، مشاهرة أو مساناة، وبعبارة أخرى: أن يُفَرَّق الدَّيْنُ على أقساط يستحق كل قسط منها الدفع عند وقت طلوع نجم معين. وهكذا جاء استخدام العرب لكلمة النجم بمعنى الوقت المضروب، وبمعنى الجزء من الكل، واستخدموا الفعل نَجَّمَ بمعنى فَرَّقَ، فكانوا يقولون: جعل ماله على فلان نجوماً معدودة، أى يؤدى كل نجم منها فى شهر كذا، أو جعل ماله عليه نجوماً

---

(١) سورة البقرة /١٨٩.

معدودة، أى يؤدى عند انقضاء كل شهر منها نجماً، وقد نَجَّمَهَا عليه تنجيماً، وَنَّجمَ المال: إذا أداه نجوماً، وَنَجَّمَ عليه الدية، أى قطعها عليه نجماً نجماً، وفى ذلك يقول الشاعر زهير بن أبى سلمى فى ديات جعلت نجوماً على العاقلة:

ينجمها قوم لقوم غرامة ولم يهريقوا بينهم ملء محجم

أى: فرقوا الغرامة جزءا جزءاً.

وبناء على ذلك جاء مصطلح" تنجيم القرآن" معبراً عن مفهوم النمط التفريقى فى تنزلات القرآن الكريم على فترات زمنية متفاوتة، ومنسجماً انسجاماً جمالياً مع ماجرى عليه الاستعمال البيانى العربى فى التعبير عن تفريق الشئ قطعة قطعة، أو جزءاً جزءا.

فالنجوم متفرقة على صفحة السماء نجماً نجماً، ومابين النجم والنجم مسافات، وكذلك نزل القرآن الكريم مفرقاً شيئاً فشيئاً فى أماكن مختلفة وعلى فترات زمنية متفاوتة، كالنجوم فى تتابعها رسلا، أو على مواقع النجوم المتفرقة نجماً نجماً، حتى تتام الوحى واكتمل نزول القرآن كله.

وكما أن للنجوم مساقط، كذلك كانت لتنزلات القرآن أوقات معلومة، وعلى حسب الوقائع والأحداث والقضايا، فنزلت هذه التفاريق أرسالا فى الأيام والشهور.

وكما يطلع النجم ويظهر ضوؤه فيهتدى به السائر فى ظلام الليل الدامس، كما قال تعالى: ﴿وبالنجم هم يهتدون﴾[1]، كذلك كانت الدفعة من القرآن تتنزل وقد ترقرقت بالنور الإلهى، وتلألأت أضواء الهداية فيها، فيهتدى الناس بهديها، وتخرجهم من ظلمات الضلال والكفر إلى نور الهدى والإيمان.

وكما تضئ النجوم فى الآفاق، كذلك أضاءت تنزلات القرآن الكريم الكون بأسره، وهزمت جحافل الظلام، ظلام الشرك والوثنية.

تفاوت النجوم القرآنية فى عدد الآيات:

ولقد تفاوتت النصوص القرآنية أو النجوم القرآنية المنزلة تفاوتا كبيراً من حيث طول النص أو قصره أى من حيث عدد آياته نجماً عن نجم.

فأحياناً كانت تنزل سورة كاملة فى النجم الواحد، وقد تكون هذه السورة طويلة مثل سورة المائدة، وسورة الأنفال. وقد تكون متوسطة الطول مثل سورة الرحمن، وسورة الفتح. وقد تكون قصيرة مثل سورة الصف، وسورة المرسلات، وسورة الكوثر، وسورة المسد. وأحياناً كانت تنزل سورتان معا فى نجم واحد، مثل المعوذتين: ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾، و﴿قل أعوذ برب الناس﴾.

والأخبار فى ذلك كثيرة ومعروفة، وموجودة فى كتب التفسير والحديث وأسباب النزول وغيرها:

---

(١) سورة النحل /١٦.

ومن ذلك حديث أسماء بنت يزيد رضى الله عنها، قالت: "إنى لآخذة بزمام"العضباء" ناقة رسول الله صلى عليه وسلم إذ أنزلت عليه "المائدة" كلها، فكادت من ثقلها تدق بعضد الناقة". (١)

وعن نزول سورة الأنفال جملة واحدة، يقول سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه: "لما كان يوم بدر، قتل أخى عمير، وقتلت سعيد بن العاص، وأخذت سيفه، وكان يسمى "ذا الكتيفة"، فأتيت به نبى الله صلى الله عليه وسلم، قال: اذهب فاطرحه فى القبض. (٢) قال: فرجعت وبى ما لايعلمه إلا الله من قتل أخى وأخذ سلبى. قال: فما جاوزت إلا يسيرا حتى نزلت سورة الأنفال، فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم: اذهب فخذ سيفك". (٣)

وعن نزول سورة الرحمن جملة واحدة، يقول جابر بن عبد الله رضى الله عنه:" خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه، فقرأ عليهم سورة الرحمن من أولها إلى آخرها، فسكتوا، فقال: "لقد قرأتها على الجن ليلة الجن، فكانوا أحسن مردوداً منكم، كنت كلما أتيت على قوله ﴿فبأى آلاء ربكما تكذبان﴾، قالوا: لابشئ من نعمك ربنا نكذب، فلك الحمد". (٤)

---

(١) أحمد، المسند ٦/٤٥٥.

(٢) القبض: ماجمع من الغنيمة قبل أن تقسم.

(٣) أحمد ١/١٨٠.

(٤) الترمذى، السنن، كتاب التفسير، سورة الرحمن ٥/٣٩٩ حديث رقم ٣٢٩١.ورواه الحاكم أيضاً، المستدرك، كتاب التفسير، سورة الرحمن ٢/٤٧٣.وقال" صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه"،ووافقه الذهبى.

وعن نزول سورة الفتح جملة واحدة، يقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه: "فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسلمت عليه، فقال:" لقد أنزلت عَلَيَّ الليلة سورة لهى أحب إلىّ مما طلعت عليه الشمس"، ثم قرأ: ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً﴾.(١)

وعن نزول سورة الصف جملة واحدة، يقول عبد الله بن سلام رضى الله عنه: "تذاكرنا بيننا، فقلنا: أيكم يأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيسأله: أى الأعمال أحب إلى الله؟ وهبنا أن يقوم منا أحد، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم:إلينا رجلاً رجلاً حتى جمعنا، فجعل بعضنا يشير إلى بعض، فقرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿سبح لله مافى السموات ومافى الأرض﴾ إلى قوله: ﴿كبر مقتاً عند الله" قال: فتلاها من أولها إلى آخرها".(٢)

وعن نزول سورة المرسلات جملة واحدة، يقول عبد الله بن مسعود رضى الله عنه: "بينما نحن مع النبى صلى الله عليه وسلم فى غار، إذ نزلت عليه ﴿والمرسلات﴾، فإنه ليتلوها، وإنى لأتلقاها من فيه، وإن فاه لرطب بها - إذ وثبت علينا حية، فقال النبى صلى الله عليه وسلم: اقتلوها. فابتدرناها، فذهبت، فقال النبى صلى الله عليه وسلم: "وقيت شركم كما وقيتم

(١) البخارى، الصحيح، كتاب التفسير، سورة الفتح ٦/١٦٩.

(٢) أحمد، المسند د/٤٥٢.

شرها".[1]

وعن نزول سورة الكوثر جملة واحدة، يقول أنس بن مالك رضى الله عنه: "بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين أظهرنا، إذ أغفى إغفاءة، ثم رفع رأسه متبسماً، فقلنا: ما أضحكك يارسول الله؟ قال: "أنزلت علىَّ آنفا سورة، فقرأ:﴿بسم الله الرحمن الرحيم إنَّا أعطيناك الكوثر * فصل لربك وانحر * إن شانئك هو الأبتر﴾ ثم قال: "أتدرون ما الكوثر*؟ فقلنا: الله ورسوله أعلم قال: "فإنه نهر وعدنيه ربى عز وجل، عليه خير كثير، هو حوض ترد عليه أمتى يوم القيامة، آنيته عدد النجوم، فيختلج العبد منهم، فأقول: رب إنه من أمتى، فيقول: ماتدرى ما أحدثت بعدك".[2]

وعن نزول سورة المسد جملة واحدة، ماجاء عن ابن عباس رضى الله عنهما:" أن النبى صلى الله عليه وسلم خرج إلى البطحاء، فصعد إلى الجبل، فنادى: ياصباحاه !فاجتمعت إليه قريش، فقال: أرأيتم إن حدثتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم، أكنتم تصدقونى؟ قالوا: نعم. قال: فإنى نذير لكم بين يدى عذاب شديد. فقال أبو لهب: ألهذا جمعتنا، تبا لك فأنزل الله عز وجل:﴿تبت يدا أبى لهب﴾ إلى آخرها".[3]

---

(١) البخارى، الصحيح، كتاب التفسير، سورة المرسلات ٦/٢٠٥.

(٢) مسلم، الصحيح، كتاب الصلاة، حجة من قال إن البسملة آية من كل سورة ٤/١١٢-١١٣.

(٣) البخارى، الصحيح، كتاب التفسير، سورة "تبت" ٦/٢٢١-٢٢٢.

وعن نزول سورتى "الفلق" و"الناس" معاً جملة واحد ة، يقول عقبة بن عامر رضى الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ألم تر آيات أنزلت الليلة لم ير مثلهن قط: ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾، و ﴿قل أعوذ برب الناس﴾.[1]

ولكن الكثرة الغالبة من النجوم القرآنية كانت تنزل بأجزاء من السورة، وأحيانا يكون الجزء النازل من السورة فى النجم الواحد جزءاً كبيراً، كما حدث حين تحاور نصارى نجران مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شأن طبيعة المسيح عليه السلام، فأنزل الله سبحانه وتعالى فى ذلك من أول سورة آل عمران إلى بضع وثمانين آية منها فى نجم واحد. [2]

وأحياناً يكون الجزء النازل من السورة قصيراً فى النجم الواحد،ربما بلغ خمس آيات أو عشر آيات، مثل الآيات الخمس الأولى من صدر سورة العلق التى نزل بها الوحى فى غار حراء،فقد نزلت فى نجم واحد هو أول نجم نزل من القرآن الكريم.ومثل الآيات العشر الأول من سورة المؤمنين التى نزلت فى نجم واحد،وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أنزل علىَّ عشر آيات، من أقامهن دخل الجنة"، ثم قرأ:﴿قد أفلح المؤمنون﴾، حتى ختم عشر آيات".[3]

---

(١) مسلم، الصحيح، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، فضل قراءة المعوذتين ٦/٩٦.

(٢) الطبرى جامع البيان ٣/١٦٣.وابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٢/٣.

(٣) الترمذى، السنن،كتاب التفسير،سورة المؤمنون٥/٣٢٦.حديث رقم ٣١٧٣.وانظر:أحمد، المسند ١/٣٤.

بل ربما نزل بعض آية فى نجم مستقل، ولكن ذلك كان قليلا جداً ونادراً، مثل قوله تعالى: ﴿غير أولى الضرر﴾ (١)، وقوله سبحانه: ﴿وإن خفتم عيلة﴾ (٢)، وقوله تبارك: ﴿من الفجر﴾. (٣)

فقد روى أبو داود عن زيد بن ثابت رضى الله عنه، قال:"كنت إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فغشيته السكينة، فوقعت فخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذى، فما وجدت ثقل شئ أثقل من فخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم سرى عنه، فقال: اكتب، فكتبت فى كتف: ﴿لايستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فى سبيل الله﴾ إلى آخر الآية، فقام ابن أم مكتوم- وكان رجلاً أعمى- لما سمع فضيلة المجاهدين، فقال: يارسول الله، فكيف بمن لا يستطيع الجهاد من المؤمنين؟ فلما قضى كلامه، غشيت رسول الله صلى الله عليه وسلم السكينة، فوقعت فخذه على فخذى، ووجدت من ثقلها فى المرة الثانية كما وجدت فى المرة الأولى، ثم سرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: اقرأ يازيد، فقرأت: ﴿لايستوى القاعدون من المؤمنين﴾، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿غير أولى الضرر﴾، الآية كلها. قال زيد: فأنزلها الله عز وجل وحدها،فألحقتها، والذى نفسى بيده، لكأنى أنظر إلى ملحقها عند صدع فى

---

(١) سورة النساء /٩٥.

(٢) سورة التوبة/٢٨.

(٣) سورة البقرة/١٨٧.

كتف". [1]

ولما نزل قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا﴾[2]، قلق بعض المسلمين من جراء منع المشركين عن دخول المسجد الحرام، وما يستتبعه ذلك من انقطاع العير وكساد التجارة، وكان المشركون يجيئون إلى البيت الحرام ومعهم الطعام والمتاع وأنواع عروض التجارة، فشق ذلك على بعض المسلمين لما فاتهم من بياعاتهم، وقالوا: كنا نصيب منهم التجارة والميرة، فمن يأتينا بطعام ومتاع وقد نفوا وانقطعت عنا العير؟ فأنزل الله تعالى قوله الكريم: ﴿وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء إن الله عليم حكيم﴾ [3] وهو تتمة الآية الثامنة والعشرين من سورة التوبة - فأمنهم الله من الفاقة والفقر، ووعدهم أن يغنيهم من فضله حسب مشيئته. [4]

وعند ما نزل قوله تعالى فى شأن الصوم: ﴿وكلوا واشربوا حتى يتبين

---

(١) أبو داود، السنن، كتاب الجهاد، باب فى الرخصة فى القعود من العذر ٣/١١-١٢. وانظر أيضا: البخارى، الصحيح، كتاب التفسير، سورة النساء ٦/٥٩-٦٠. وأحمد، المسند ٥/١٩١.

(٢) سورة التوبة /٢٨.

(٣) سورة التوبة /٢٨.

(٤) انظر فى ذلك: ابن هشام، السيرة النبوية ٢/٥٤٧-٥٤٨. والطبرى، جامع البيان ١٠/١٠٦-١٠٨.

لكم الخيط الأبيض من الأسود﴾[1] - لم يفطن بعض المسلمين إلى المراد بالخيطين، وروى أن أحد هم -وهو عدى بن حاتم- عمد إلى عقالين أحدهما أبيض والآخر أسود، فجعلهما تحت وسادته، وجعل ينظر إليهما فلا يتبين له الأبيض من الأسود ، [2] فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له: "بل هو سواد الليل وبياض النهار"، [3]، فأنزل الله سبحانه وتعالى قوله الكريم: ﴿من الفجر﴾،ليتعين المعنى المقصود. وفى ذلك يقول سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه:"وأنزلت:﴿وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود﴾، ولم ينزل ﴿من الفجر﴾ وكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط فى رجليه الخيط الأبيض والخيط الأسود، ولايزال يأكل حتى يتبين له رؤيتهما. فأنزل الله بعده ﴿من الفجر﴾، فعلموا إنما يعنى الليل من

---

(١) سورة البقرة /١٨٧.

(٢) وفى تقديرى أن سبب التباس هذا المعنى على عدى بن حاتم لايرجع إلى ضعف الإدراك بقدر مايرجع إلى شدة الورع التى دفعته إلى التحرى الدقيق عن المقصود بالخيط الأبيض والخيط الأسود من ناحية مايبدو للرائى من مظاهر كونية، أى اللحظات الفاصلة بين الفطر والصوم، ولعل سبب اللبس هو ضوء الصبح الكاذب الذى يخرج مستطيلا مرتفعا لامعا مصعداً من الأرض إلى السماء، وذلك قبل ظهور ضوء الصبح الصادق الذى يظهر نوره معترضاً فى الأفق الشرقى لايستطيل فيه ولكن يستدير. ولولا نزول قوله تعالى: ﴿من الفجر﴾ لما اتضح الفرق بين هذين الضوءين من حيث حكم الشرع فى نهاية فترة الفطر وابتداء الصوم، فالفجر إنما سمى فجراً لانفجار النور منه معلناً حلول أول النهار، وهو يعنى الفجر الصادق، وعلى هذا يكون تقدير المعنى: حتى يتبين لكم الفجر الصادق من الفجر الكاذب، والله تعالى أعلم.

(٣) انظر فى ذلك: البخارى، الصحيح، كتاب التفسير، سورة البقرة ٣١/٦.

النهار".[1]

وهذه الروايات التى ذكرت نزول جزء من الآية فى نجم مستقل- إنما هى روايات صحيحة وردت فى كتب الأحاديث الصحاح التى تلقتها الأمة الإسلامية بالرضا والقبول، واطمأنت إلى صحة ماجاء فيها من أحاديث.

ومن ناحية أخرى، فإنه يلاحظ أن رواة هذه الأحاديث أكدوا على نزول هذا الجزء من الآية فى نجم مستقل: فقد قال سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه: " وأنزلت: ﴿وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود﴾، ولم ينزل ﴿من الفجر﴾ [2]،وقال زيد بن ثابت رضى الله عنه عن قوله تعالى:﴿غير أولى الضرر﴾ [3]:"فأنزلها الله عز وجل وحدها". [4] كذلك شهد البراء بن عازب أيضاً أنها نزلت مستقلة وحدها، فعضد بذلك حديث زيد بن ثابت، وقد حكى البراء كيف كان النبى صلى الله عليه وسلم يملى على زيد بن ثابت قوله تعالى: ﴿لايستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فى سبيل الله﴾، وقال البراء فى ذلك: " وخلف النبى صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم، فقال: يارسول الله، أنا ضرير. فنزلت مكانها: ﴿لايستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون فى

---

(١) المصدر السابق نفسه ٦/٣١-٣٢.

(٢) البخارى، الصحيح، كتاب التفسير، سورة البقرة ٦/٣١-٣٢.

(٣) سورة النساء/ ٩٥.

(٤) أبو داود، السنن، كتاب الجهاد، باب فى الرخصة فى القعود من العذر ٣/١١-١٢.

سبيل الله﴾ [1] فقرر البراء أن قوله تعالى ﴿غير أولى الضرر﴾ لم ينزل فى النجم الأول للآية، وإنما نزل وحده لاحقاً فى نجم آخر تال مباشرة فى نفس المجلس.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن هناك قرائن مادية قوية ملموسة تدل على نزول هذا الجزء من الآية وحده فى نجم مستقل، ومنها ماحكاه زيد بن ثابت من ميل فخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذه- وقد كان جالساً بجواره- وثقلت عليها ثقلاً شديداً حتى كادت أن ترضها، وذلك بسبب نزول الوحى على الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى ﴿غير أولى الضرر﴾، وقد شعر زيد بن ثابت بالألم الناتج عن هذا الثقل، وصرح بأن هذا الثقل كان أشد من الثقل الذى كان فى المرة الأولى، وهذه أمارة مادية قوية تدل على أن قوله تعالى ﴿غير أولى الضرر﴾ نزل وحده فى نجم مستقل- وهو جزء من الآية- بعد أن كانت هذه الآية قد نزلت قبل ذلك بمدة زمنية يسيرة، ولو كان قوله تعالى ﴿غير أولى الضرر﴾ نزل مع الآية بتمامها فى نجم واحد أول مرة-لما شعر زيد بن ثابت بهذه الثقل العنيف مرتين منفصلتين، ولما كان هناك مسوغ لابن أم مكتوم أن يسأل النبى صلى الله عليه وسلم عن حكم أولى الضرر،وهو حكم يتعلق به شخصياً بصفة خاصة لأنه كان ضريراً.

وكذلك لو كان قوله تعالى ﴿من الفجر﴾ قد نزل مع الآية بكاملها- لما التبس على عدى بن حاتم المراد بالخيط الأبيض والخيط الأسود، ولما وضع

---

(١) البخارى، الصحيح، كتاب التفسير، سورة التوبة ٦/٦٠. وكتاب فضائل القرآن، باب كاتب النبى صلى الله عليه وسلم ٦/٢٢٧.

حبلين تحت وساد ته، الأمر الذى يدل على أن قوله تعالى، ﴿من الفجر﴾ نزل بعد ما حدث هذا منه.

وكذا الحال فى نزول قوله تعالى، ﴿وإن خفتم عيلة﴾ فى نجم مستقل بعد ما حدث من مقالة بعض المسلمين.

وكل هذا يؤكد أنه أحيانا كانت تنزل الآية الواحدة منجمة فى أكثر من نجم، رغم أن تنجيم الآية الواحدة قليل جداً.

رأى للإمام الشافعى:

ولقد التفت الإمام الشافعى - رحمه الله - إلى مسألة دقيقة جداً فى تنجيم الآية الواحدة، وهى أن الآية التى تنزل منجمة، تكون نجومها متتابعة وليست متفرقة وهو يقول فى ذلك: "ولم أعلم مخالفا أن كل آية إنما أنزلت متتابعة لامتفرقة، وقد تنزل الآيتان فى السورة مفترقتين، فأما آية فلا، لأن معنى الآية أنها كلام واحد غير منقطع يستأنف بعده غيره، فلم يختلفوا كما وصفت- أن آية لم تنزل إلا معاً لا مفترقة". (١)

ولاشك أن الإمام الشافعى كان يعرف أن هناك آيات نزلت الآية الواحدة منها على أجزاء منجمة، يدل على ذلك قوله: "إن كل آية إنما أنزلت متتابعة"، لأن تتابع نزول الآية الواحدة يعنى أنها نزلت على هيئة قطع متتابعة. ولاشك أيضاً أنه- رحمه الله- كان يعرف أسباب نزول النجوم الخاصة بقطع

---

(١) الإمام الشافعى، اختلاف الحديث، (مطبوع) على هامش كتابه "الأم" ٧/٧٧.

الآية الواحدة، لأن الروايات المتعلقة بها موجودة فى كتب الصحاح لاتخفى على أحد. ولو أمكن توجيه قول الشافعى: "إن كل آية إنما أنزلت متتابعة لامتفرقة" إلى أن النجوم الخاصة بالآية الواحدة كانت تنزل متعاقبة فى مجلس واحد، كما حدث فى نزول قوله تعالى، ﴿غير أولى الضرر﴾، ولم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم قد انصرف من مجلسه الذى كان يملى فيه الآية على زيد بن ثابت - فإن ما يعكر على هذا التوجيه تلك الحالات التى كانت تتنزل فيها نجوم الآية الواحدة على فترات زمنية متباعدة، فهل كان الشافعى يقصد أنه لم يكن يفصل بين نجومها بنجوم آيات آخرى غيرها؟ وعلى كل حال، فإن قول الشافعى يمثل وجهة نظر، ليست بين أيدينا روايات صحيحة تدل عليها وتثبتها، بل يوجد ما ينافيها، مثل نزول قوله تعالى ﴿من الفجر﴾ بعد نزول أول الآية بسنوات عدة، فمن المعروف أن فرض الصوم كان متقدما فى أوائل الهجرة، وأن إسلام عدىّ كان فى السنة التاسعة أو العاشرة من الهجرة- حسبما ذكره ابن إسحاق وغيره من أهل المغازى، [1] ولما أسلم علمه الرسول صلى الله عليه وسلم أحكام الإسلام، فقد روى الإمام أحمد بسنده عن عدى بن حاتم، قال: "علمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة والصيام، قال: صل كذا وكذا، وصم، فإذا غابت الشمس فكل واشرب حتى يتبين لك الخيط الأبيض من الخيط الأسود،وصم ثلاثين يوماً إلا أن ترى الهلال قبل ذلك. فأخذت خيطين من شعر أسود وأبيض، فكنت أنظر

---

(١) ابن حجر، فتح البارى ٤/١٥٨.

فيهما فلا يتبين لى. فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فضحك وقال: يابن حاتم، إنما ذاك بياض النهار من سواد الليل". (١) والله تعالى أعلم أعلم بالصواب.

أخبار التنزيل الخماسى:

وهكذا، كان ينزل جزء من الآية فى نجم مستقل، كما كان ينزل أحياناً فى النجم الواحد عدد قليل من الآيات أو عدد كثير، وربما نزلت فى النجم الواحد سورة كاملة، أو سورتان معا.

ويفهم من ذلك أنه لم يكن هناك عدد ثابت محدد من الآيات ينزل فى كل نجم ويتكرر باطراد فى سائر النجوم، وإنما كان عدد الآيات يختلف فى كل نجم، فلكل نجم عدد آياته الخاصة به الذى يتناسب مع ظروف التنزيل ووقائعه وقضاياه واحتياجاته، ويختلف هذا العدد من نجم لآخر اختلافا واضحا، وهذا ماتفرضه طبائع الأمور ومتطلبات الأحداث والوقائع، وما يتصوره العقل ويتقبله المنطق، وما يستقرأ من الأحاديث والأخبار الصحيحة الثابتة.

والذى دعا إلى ذكر هذه الحقيقة وبسطها وتأكيدها - هو وجود أخبار منسوبة إلى بعض الصحابة رضوان الله عليهم جاء فيها أن القرآن الكريم كان ينزل على النبى صلى الله عليه وسلم فى كل مرة من مرات النزول خمس

---

(١) أحمد، المسند ٤/٣٧٧.

آيات خمس آيات فى كل واقعة أو كل مناسبة،بمعنى أن عدد الآيات فى كل نجم قرآنى كان ثابتاً محدداً بخمس آيات، لايزيد هذا العدد عن الخمس ولاينقص.

وهذه الأخبار منسوبة إلى عمر بن الخطاب، وعلىّ بن أبى طالب، وأبى سعيد الخدرى رضى الله عنهم أجمعين

وفيما يلى نعرض لهذه الأخبار، ثم نتاولها بالمناقشة والتحليل من جهتى أسانيدها ومتونها، وذلك للوقوف على مدى صحتها، وبيان وجه الحق فيها، والله المستعان:

١- فأما الخبر المنسوب إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقد أورده البيهقى فى كتابه "شعب الإيمان" بسنده فقال: "أخبرنا على بن أحمد بن عبدان، أنبأنا أحمد بن عبيد حدثنا أحمد بن على الخزاز، حدثنا مالك بن نصر بن مالك الخزاعى، حد ثنا على بن بكار، عن أبى خلدة، عن أبى العالية، قال: قال عمر رضى الله عنه: "تعلموا القرآن خمساً خمساً، فإن جبريل عليه السلام نزل بالقرآن على النبى صلى الله عليه وسلم خمساً خمساً". قال على بن بكار: " قال بعض أهل العلم: من تعلم خمساً خمساً لم ينسه". (١)

٢- وأما الخبر المنسوب إلى علىٍّ بن أبى طالب كرم الله وجهه، فقد ذكره الخطيب البغدادى فى كتابه "تاريخ بغداد، قال:" أخبرنا عبيد الله بن

---

(١) البيهقى، شعب الإيمان ٢/٣٣١-٣٣٢ خبر رقم ١٩٥٩،ونقله عنه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٤٦.

محمد بن أحمد بن لؤلؤ السمسار، حدثنا محمد بن إسماعيل الوراق- إملاء- قال: حد ثنى أبو على الحسن بن أحمد بن الحسن الصيدلانى، قال حدثنى أبو الفضل بزيع بن عبيد بن بزيع البزاز المقرئ، قال قرأت على سليمان بن موسى الخمرى، فأخذ علىٌ خمساً يعقد ها بيده، ثم قال لى: حسبك، فقلت: زدنى، فقال لى: قرأت على سليم بن عيسى، فأخذ علىٌ خمساً، ثم قال لى: حسبك، فقلت: زدنى، فقال لى: قرأت على حمزة بن حبيب الزيات، فأخذ علىٌ خمساً، فقال لى: حسبك، فقلت: زدنى، فقال: قرأت على سليمان بن مهران الأعمش، فأخذ علىٌ خمساً، ثم قال لى حسبك فقلت: زدنى، فقال لى: قرأت على يحيى بن وثاب، فأخذ علىٌ خمساً، ثم قال لى: حسبك، فقلت: زدنى، فقال: إنى قرأت على أبى عبد الرحمن السلمى، فأخذ علىٌ خمساً ثم قال لى: حسبك. فقلت: زدنى فقال لى: قرأت على أمير المؤمنين علىٌ بن أبى طالب، فأخذ علىٌ خمساً ثم قال لى: حسبك فقلت: يا أمير المؤمنين زدنى، فقال لى: حسبك، هكذا أنزل القرآن خمساً خمساً، ومن حفظة خمساً خمساً لم ينسه، إلا سورة الأنعام فإنها نزلت جملة فى ألف، يشيعها من كل سماء سبعون ملكاً، حتى أدوها إلى النبى صلى الله عليه وسلم، ماقرئت على عليل قط إلا شفاه الله عز وجل".(١)

---

(١) الخطيب البغدادى، تاريخ بغداد ٢٧١/٧-٢٧٢. وانظر هذا الأثر أيضاً فى ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد ١٣٠/٣. والذهبى، ميزان الاعتدال ٣٠٧/١-٣٠٨. وابن حجر، لسان الميزان ١٣/٢.

٣- وأما الخبر المنسوب إلى أبى سعيد الخدرى، فقد أورده ابن عساكر بسنده وهو يترجم لأبى سعيد الخدرى، وذلك فى كتابه "تاريخ دمشق"، قال: أخبرنا أبو القاسم ابن السمرقندى، أنبأنا أبو الحسين بن النقور، أنبأنا أبو طاهر المخلص، أنبأنا محمد بن هارون الحضرمى، أنبأنا أبو الحسن القصرى، أنبأنا يحيى بن المتوكل، عن الصلت بن دينار، أنبأنا أبو نضرة العبدى، قال: "كان أبو سعيد الخدرى يعلمنا القرآن خمس آيات بالغداة وخمساً بالعشى، ويخبر أن جبريل صلى الله عليه وسلم نزل بالقرآن خمس آيات خمس آيات".(١)

هذه هى الأخبار المنسوبة إلى عمر بن الخطاب وعلىٍّ بن أبى طالب وأبى سعيد الخدرى رضى الله عنهم أجمعين. وقد قمت بدارسة أسانيد هذه الأخبار وتحقيقها، كما درست متونها، فوجدتها كلها ضعيفة لاتنهض بها حجة.

نقد أخبارها التنزيل الخماسى من ناحية أسانيدها:

فأما الخبر المنسوب إلى عمر بن الخطاب، ففى سنده عند البيهقى مالك ابن نصر بن مالك الخزاعى، وهو عند ابن حجر نصر بن مالك بن نصر بن مالك الخزاعى (٢)، ولم أجد له ترجمة فيما بين يدى من مصادر، ويبدو أنه

---

(١) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ٧/ ١٥٠ ترجمة سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه (ت ٧٤ هـ)، ونقله عنه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٤٦.

(٢) ابن حجر، تهذيب التهذيب ٧/ ٢٨٦.

مجهول الحال.

وأما الخبر المنسوب إلى عليٍّ بن أبي طالب، ففي سنده بزيع بن عبيد بن بزيع المقرى البزاز، قال عنه الذهبي: "لا يعرف"، [1] فهو أيضاً مجهول، وقد حكم كُلٌّ من الذهبي وابن حجر وابن عراق على هذا الخبر بأنه موضوع على سليم بن عيسى. [2]

وأما الخبر المنسوب إلى أبي سعيد الخدري، ففي سنده الصلت بن دينار، وهو أبو شعيب المجنون، وقد أجمع العلماء على تضعيفه وتركه، قال البخاري: " لايحتج بحديثه"، وقال ابن معين" ليس بشئ"، وقال عمرو بن علي: "كثير الغلط متروك الحديث". [3]

وبناء على ذلك فإننا نطمئن إلى القول بأن أسانيد هذه الأخبار جميعها ضعيفة لاتنهض بها حجة وتوجب رفضها.

نقد أخبار التنزيل الخماسي من ناحية ممتونها:

أما من ناحية متونها، فإنه لايمكن تصور صدور هذه الأخبار عن هؤلاء الصحابة الأجلاء، وذلك لأن ماجاء بها من نزول القرآن الكريم خمس آيات خمس آيات على هذا الاطراد، يخالف واقع النزول الذي عايشوه ورأوه

---

(١) الذهبي، ميزان الاعتدال ١/٣٠٧.

(٢) الذهبي، ميزان الاعتدال ١/٣٠٨. وابن حجر، لسان الميزان ٢/١٣. وابن عراق، تنزيه الشريعة ١/٣٠٠.

(٣) ابن حجر، تهذيب التهذيب ٤/٤٣٤-٤٣٥.

وواكبوا أحداثه،وعرفوا حق المعرفة أن القرآن نزل نجوماً متفاوتة فى عدد آياتها بين القليل والكثير، ولم تنزل هذه النجوم على عدد واحد مطرد: باستمرار. ومن جهة أخرى فإن الصحابة كلهم عدول ولايتصور منهم الكذب وحاشا لله، خاصة فى مثل هذه المعلومة اليقينية عن نجوم القرآن المتفاوتة فى العدد.

ويلاحظ أن الخبر المنسوب إلى علىٍّ بن أبى طالب كرم الله وجهه فيه ذكر لتشييع الملائكة سورة الأنعام عند نزولها، ولكن الأخبار التى ورد فيها أن الملائكة شيعت سورة الأنعام عند نزولها أخبار ضعيفة أو موضوعة.

فمنها ما أخرجه البيهقى عن أنس مرفوعاً: "نزلت سورة الأنعام ومعها موكب من الملائكة سَدَّ مابين الخافقين، لهم زجل بالتسبيح، والأرض بهم ترتج، ورسول الله صلى عليه وسلم يقول: "سبحان الله العظيم، سبحان الله العظيم" ثلاث مرات".[1] وقال الهيثمى: "رواه الطبرانى عن شيخه محمد بن عبد الله بن عرس، عن أحمد بن محمد بن أبى بكر السالمى، ولم أعرفهما".[2] وقد ذكر السيوطى هذا الحديث فى الإتقان نقلا عن البيهقى فى الشعب والطبرانى، وَعَلَّقَ عليه بقوله: "أخرجه البيهقى فى الشعب والطبرانى

---

(١) البيهقى، شعب الإيمان ٤٧٠/١ حديث رقم ٢٤٣٣. ورواه أيضاً أبو جعفر النحاس (انظر: القرطبى، الجامع لأحكام القرآن ٣٨٢/٦)، وابن مردويه (انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٢٣٣/٣)، وأبو الشيخ والسلفى فى الطيوريات (انظر: السيوطى، الدر المنثور ٢٤٣/٣-٢٤٤).

(٢) الهيثمى، مجمع الزوائد ٢٣/٧.

بسند ضعيف".[1]

ومنها ما أخرجه الحاكم بسنده من طريق جعفر بن عون، عن إسماعيل ابن عبد الرحمن، عن محمد بن المنكدر، عن جابر، قال: "لما نزلت سورة الأنعام، سبح رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال: "لقد شيع هذه السورة من الملائكة ما سَدَّ الأفق"، وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم، فإن إسماعيل هذا هو السدى، ولم يخرجه البخارى"، ولكن الذهبى لم يوافق الحاكم على هذا التصحيح، وقال: "لا والله لم يدرك جعفر السدى، وأظن هذا موضوعاً".[2]

ومنها ما أخرجه الطبرانى من طريق يوسف بن عطية الصفار، عن ابن عون، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "نزلت علىَّ سورة الأنعام جملة واحدة، يشيعها سبعون ألف ملك، لهم زجل بالتسبيح والتحميد ".[3] وهذا الحديث ضعيف، وأظنه موضوعاً، ففى سنده يوسف بن عطية الصفار، جَرَّحَه العلماء، ورماه بعضهم بالوضع، فقال ابن معين وأبو داود: "ليس بشئ"، وقال عمرو بن على: "كثير الوهم والخطأ"، وقال البخارى: "منكر الحديث "، وقال الدولابى: "متروك الحديث"، وقال

---

(١) السيوطى، الإتقان ١/١٣٨.

(٢) الحاكم، المستدرك ٢/٣١٤-٣١٥.

(٣) الطبرانى، المعجم الصغير ١/ ٨١. وانظر: الهيثمى، مجمع الزوائد ٧/٢٣. ورواه أيضا ابن مردويه (انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٣/٢٣٤)، وأبو نعيم فى حلية الأولياء ٣/٤٤،وفى كتاب تاريخ أصبهان ١/٢٣٠-٢٣١.

النسائى: " متروك الحديث وليس بثقة"، وذكره يعقوب بن سفيان فى باب من يرغب عن الرواية عنهم، وقال ابن حبان: "يقلب الأخبار، ويلزق المتون الموضوعة بالأسانيد الصحيحة، لايجوز الاحتجاج به".(١)

ومنها ما أخرجه أبو الشيخ عن أبىّ بن كعب مرفوعا: "أنزلت علىَّ سورة الأنعام جملة واحدة، يشيعها سبعون ألف ملك، لهم زجل بالتسبيح والتحميد والتكبير والتهليل"(٢)، وقد قال ابن الصلاح فى فتاويه عن هذا الحديث: "فى إسناده ضعف، ولم نر له إسناداً صحيحاً، وقد روى ما يخالفه" (٣)، أى روى أنها لم تنزل جملة واحدة، بل نزلت آيات منها بالمدينة اختلفوا فى عددها، فقيل ثلاث، وقيل ست، وقيل غير ذلك،وسائرها نزل بمكة.(٤)

ومنها ما أخرجه ابن الضريس والطبرانى من طريق على بن زيد عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس، قال: "نزلت سورة الأنعام جملة بمكة ليلا، وحولها سبعون ألف ملك يجأرون بالتسبيح ".(٥)وفى سند هذا الحديث راويان ضعيفان، هما: على بن زيد بن جدعان، ويوسف بن مهران، فأما على بن

---

(١) ابن حجر، تهذيب التهذيب ١١/٤١٨-٤١٩.

(٢) السيوطى، الدر المنثور ٣/٢٤٤، والإتقان ١/١٣٧.

(٣)ابن الصلاح، فتاوى ابن الصلاح ص ٩٨-٩٩،وانظر السيوطى، الإتقان ١/١٣٧.

(٤)ابن الصلاح، فتاوى ابن الصلاح ص ٩٨-٩٩،وانظر السيوطى، الإتقان ١/١٣٧.

(٥)ابن الضريس، فضائل القرآن ص ٩٤ والطبرانى، المعجم الكبير ١٢/٢١٥ حديث رقم ١٢٩٣٠

زيد بن جدعان فقد ضعفه كثيرون، وقال الجوزجانى:" واهى الحديث، ضعيف، وفيه ميل عن القصد، لايحتج بحديثه"، وقال ابن حبان:"يهم ويخطئ، فكثر ذلك منه، فاستحق الترك".[1] وأما يوسف بن مهران فقد خلط كثيرون بينه وبين يوسف بن ماهك، وقال أحمد: "لايعرف ".[2]

وفى لفظ آخر لهذا الحديث أخرجه ابن الضريس من طريق إسماعيل بن عياش، عن أبان، عن شهر بن حوشب، قال: "سمعت ابن عباس يقول: "أنزلت الأنعام ليلا بمكة، معها موكب من الملائكة يشيعونها، قد طبقوا مابين السماء والأرض، لهم زجل بالتسبيح، حتى كادت الأرض أن ترتج من زجلهم بالتسبيح ارتجاجاً. فلما سمع النبى صلى الله عليه وسلم زجلهم بالتسبيح رهب من ذلك، فخر ساجداً حتى أنزلت عليه".[3] وفى إسناده ثلاثة رواة ضعفاء: أولهم إسماعيل بن عياش، يخلط فى روايته عن غير أهل بلده، وهذه منها، قال ابن حبان: "كان إسماعيل من الحفاظ المتقنين فى حديثهم، فلما كبر تغير حفظه، فما حفظ فى صباه وحداثته أتى به على جهته، وما حفظ على الكبر من أحاديث الغرباء خلط فيه وأدخل الإسناد فى الإسناد، وألزق المتن بالمتن وهو لايعلم. فمن كان هذا نعته حتى صار الخطأ فى حديثه يكثر، خرج عن حد الإحتجاج به ".[4] وثانيهم أبان بن أبى عياش، قال عنه أحمد بن

---

(١) ابن حجر، تهذيب التهذيب ٨/٣٢٢-٣٢٤.

(٢) المصدر السابق ١١/٤٢٤-٤٢٥.

(٣) ابن الضريس، فضائل القرآن ص ٩٥-٩٦.

(٤) ابن حجر، تهذيب التهذيب ١/٣٢١-٣٢٦.

حنبل: "متروك الحديث، ترك الناس حديثه منذ دهر"، وقال وكيع:"منكر الحديث "، وقال الجوزجاني: "ساقط"، واتهمه أحمد ويحيى بن معين وشعبة بالوضع، وقال أبو عوانة": لا أستحل أن أروى عنه شيئاً".[1] وثالثهم شهر بن حوشب، وهو مختلف عليه تعديلا وتجريحا ًاختلافا شديداً.[2]

ومنها ماروى عن أسماء بنت يزيد، قالت: "نزلت سورة الأنعام على النبى صلى الله عليه وسلم جملة واحدة وأنا آخذة بزمام ناقة النبى صلى الله عليه وسلم إن كادت من ثقلها لتكسر عظام الناقة".[3] وفى لفظ قالت: "نزلت سورة الأنعام على النبى صلى الله عليه وسلم-وهو فى مسير- فى زجل من الملائكة وقد نظموا مابين السماء والأرض".[4] وقد بَيَّنَ ابن كثير أن هذين اللفظين من طريق شريك عن ليث عن شهر عن أسماء، وهؤلاء الرواة الثلاثة ضعفاء، فأما شريك فقد اختلف فيه تجريحا وتعديلا، وقد اختلط بأخرة، وكان سيئ الحفظ مضطرب الحديث.[5] وأما ليث فأكثر تخليطا،وقال أحمد: "مضطرب الحديث"، وقال أبو زرعة: "لين الحديث، لاتقوم به الحجة عند

---

(١) المصدر السابق ١/٩٧-١٠١.

(٢) المصدر السابق ٤/٣٦٩-٣٧٢.

(٣) الطبرانى، المعجم الكبير ٢٤/١٧٨ وراوه أيضاً ابن مردويه (انظر السيوطى الدر المنثور ٣/٢٤٣).

(٤) رواه ابن مردويه، انظر: السيوطى، الدر المنثور ٣/٢٤٣.

(٥) ابن حجر، تهذيب التهذيب ٤/٣٣٣-٣٣٧

أهل العلم بالحديث"، وقال الحاكم: " مجمع على سوء حفظه".[1] وأما شهر فهو كما سبق أن ذكرنا مختلف عليه تعديلا وتجريحا اختلافا شديداً.[2] وعلاوة على ضعف هؤلاء الرواة فإن المحفوظ أن أسماء كانت تتحدث عن نزول سورة المائدة لا سورة الأنعام، كما أن المعروف أن سورة الأنعام، مكية، وأسماء مدنية أنصارية، و لم تكن فى مكة وقت نزول سورة الأنعام.[3]

ضعف الفكر فى أخبار التنزيل الخماسى

وتنحصر أخبار التنزيل الخماسى فى فكرتين أساسيتين، ترتبط إحداهما بالأخرى، أو - بتعبير آخر - تترتب إحداهما على الأخرى.

والفكرة الأولى منهما: أن جبريل عليه السلام كان ينزل بالقرآن الكريم على النبى صلى ا لله عليه وسلم خمس آيات خمس آيات.

أما الفكرة الأخرى: فهى دعوة إلى تعليم القرآن الكريم وتلقيه خمس آيات خمس آيات.

والرابط بين هاتين الفكرتين عند أصحابهما هو أن تعليم القرآن الكريم خمس آيات خمس آيات، ينسجم مع كيفية نزول جبريل عليه السلام بالقرآن الكريم على النبى صلى ا لله عليه وسلم خمس آيات خمس آيات، بمعنى أنه لما كان نزول جبريل عليه السلام بالقرآن الكريم على النبى صلى ا لله عليه وسلم

---

(١) المصدر السابق ٨/٤٦٥-٤٦٨.

(٢) المصدر السابق ٤/٣٦٩-٣٧٢.

(٣) ابن حجر، الإصابة ٨/١٢-١٣.

خمس آيات خمس آيات، فكذلك يجب أن يقوم تعلم القرآن الكريم على نفس هذا النمط التنزيلى خمس آيات خمس آيات.

ولعل مايعزز ماذهبنا إليه ماجاء فى كل هذه الأخبار من ذكر التعلم مقترنا بالنصح بأخذ القرآن وتلقيه - من الناحيه الكمية - خمس آيات خمس آيات، فقد جاء فى أول الخبر المنسوب إلى عمر بن الخطاب "تعلموا القرآن خمساً خمساً"، فبدأ بالحث على التعلم - وفق هذا المنهج - مستخدما فعل الأمر "تعلموا"، وجاء تعليق على بن بكار - راوى هذا الخبر عن عمر - مؤكدا لهذا المعنى، حيث اقتصر على ذكر قول بعض أهل العلم - من باب النصح: "من تعلم خمساً خمساً لم ينسه". والسلسلة العملية فى الخبر المنسوب إلى علىٍّ بن أبى طالب خير دليل على إثبات هذا المعنى، حيث كان كل متعلم يشرع فى القراءة على معلمه، وحين يتم قراءة خمس آيات يوقفه المعلم ولايزيده فيسأله المتعلم عن سبب ذلك، فينصحه بتعلم القرآن خمس آيات خمس آيات، ويخبره بما حدث ممن عَلَّمَه من قبل، وبما حدث ممن عَلَّمَ مَنْ علمه، وأن جميعهم كانوا يُنْصَحُونَ وَيَنْصَحُونَ بأخذ القرآن وتلقيه خمس آيات خمس آيات. كما يوضح هذا الخبر أن إسداء هذا النصح استمر يكرر على مدى أجيال من القراء. وكذلك يصرح أبو نضرة العبدى فى روايته أن أبا سعيد الخدرى كان يعلمهم خمس آيات بالغداة وخمساً بالعشى، فذكر التعلم وقيده بهذا العدد المحدود بالخمس صراحة.

وهكذا يمكن القول بأن هذه الأخبار كلها تهدف فى الحقيقة إلى نصح المتعلم بأخذ القرآن قليلا قليلا، خمس آيات خمس آيات، وهذا ما نحا إليه

السيوطى فى تفسيره لهذه الروايات على أساس أن جبريل عليه السلام كان يلقيه بهذا القدر إلى النبى صلى الله عليه وسلم حتى يسهل عليه حفظه.[1]

أما فكرة أن جبريل عليه السلام كان ينزل بالقرآن الكريم على النبى صلى الله عليه وسلم خمس آيات خمس آيات، فهى فكرة واضحة عبرت عنها هذه الأخبار بالألفاظ الدالة الواضحة الصريحة فى هذا المعنى:

وكلتا الفكرتين سقيمتان، والربط بينهَما سقيم أيضاً:

ذلك لأن فكرة أن جبريل عليه السلام كان ينزل بالقرآن على النبى صلى الله عليه وسلم خمس آيات خمس آيات- فكرة غلط، لأنها تنافى واقع التنزيل القرآنى الحقيقى، وقد قدمنا فيما سبق كيف أن القرآن الكريم كانت تتفاوت نجومه فى عدد آياتها تفاوتاً شديداً ملحوظاً بوضوح، وأن هذه الحقيقة القرآنية الواقعية ثابتة بأدلة عديدة وبراهين دامغة لايكابر فيها إلا جاهل أو معاند.

ولو افترضنا أن القول بنزول القرآن خمس آيات خمس آيات يراد منه الغالب أو المتوسط فى النزول، فهذا افتراض فاسد، لأنه لايثبت أمام طبيعة وقائع التنزيل المختلفة المؤكدة التى تبين أن سورا طوالا نزلت بأكملها جملة واحدة تحتوى الواحدة منها على عشرات الآيات.

وأما فكرة الدعوة إلى تعلم القرآن الكريم وأخذه خمس آيات خمس

---

(١) السيوطى. الإتقان ١/١٥٦.

آيات وفقاً للمنهج الكمى التنزيلى، فهى فكرة سقيمة، ومنشأ سقمها أسباب عديدة منها: أن تقسيم النصوص القرآنية خمس آيات خمس آيات هكذا على الاطراد، لايحافظ على كمال الفكرة القرآنية وتمام معناها، الأمر الذى يؤدى إلى تشويه فهم المتعلم لها، واضطرابه فى إدراك معناها الكلى الشامل، لأن الفكرة القرآنية قد تكتمل فى آية واحدة، أو فى آيتين، أو فى أكثر من ذلك، ويؤكد ذلك ويثبته واقع النص القرآنى ذاته، ولايستطيع أحد أن يزعم أن أفكار القرآن الكريم تتوالى كل فكرة مستقلة منها فى خمس آيات فقط بالتمام والكمال لاتزيد عن هذه الخمس ولاتنقص، فهذا الزعم فاسد وغير مقبول وغير واقعى، إذن فاقتصار منهج أخذ القرآن على خمس آيات خمس آيات، عمل يهتم بالكم فقط ويهمل المعنى، ويجعل من التعلم عملية تلقين مجرد لاصلة لها بالمعنى، ولاشك أن فهم المتعلم للفكرة القرآنية المتكاملة المستقلة أقوى وأضبط وأدعى إلى دقة التعلم وإتقانه، بخلاف ما لو كان التعلم قاصداً إلى تحديد عدد آيات النص بالقلة دون النظر إلى تمام المعنى وكماله.

إن مسألة تقسيم النص القرآنى إلى وحدات عددية محددة ثابتة سواء تعينت بخمس آيات خمس آيات، أو سبع آيات سبع آيات، أو تسع آيات تسع آيات وهكذا - مسألة لاتحبذها مناهج النظم الخبيرة فى التعليم الصحيح، وذلك لعدم توافق تثبيت العدد مع معانى النصوص، والأوفق أن ينسجم العدد مع المعنى لإحكام عملية التعلم وضبطها وإتقانها.

كما أن تحديد منهج التعلم بخمس آيات خمس آيات يعارض المنهج الذى جاء فى الأخبار التى تقول إن النبى صلى الله عليه وسلم كان يعلم

صحابته القرآن عشر آيات عشر آيات لايجاوزونها حتى يعلموا مافيهن. ومن ذلك مارواه الحاكم، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا العباس ابن محمد الدورى، حدثنا شاذان الأسود بن عامر، حدثنا شريك، عن عطاء ابن السائب، عن أبى عبد الرحمن [1]، عن عبد الله رضى الله عنه [2]، قال: "كنا إذا تعلمنا من النبى صلى الله عليه وسلم عشر آيات من القرآن، لم نتعلم من العشر التى نزلت بعدها حتى نعلم مافيه"، قيل لشريك: من العمل؟ قال: نعم". [3]

ورواه البيهقى،قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدثنا أبو العباس محمد ابن يعقوب، حدثنا العباس بن محمد الدورى، حدثنا شاذان الأسود بن عامر، حدثنا شريك، عن عطاء بن السائب، عن أبى عبد الرحمن، عن عبد الله، قال:"كنا إذا تعلمنا من النبى صلى الله عليه وسلم عشر آيات من القرآن، لم نتعلم من العشر التى أنزلت بعدها حتى نتعلم مافيه"، قيل لشريك: من العلم؟ قال نعم". [4]

ورواه ابن أبى شيبة وأحمد والطبرى مقطوعاً على أبى عبد الرحمن السلمى:

---

(١) هو أبو عبد الرحمن السلمى، عبد الله بن حبيب بن ربيعة الكوفى القارئ، من كبار التابعين، ثقة ثبت، ولأبيه صحبة،انظر: ابن حجر: تهذيب التهذيب ٥/١٨٣-١٨٤.

(٢) هو الصحابى الجليل عبد الله بن مسعود رضى الله عنه.

(٣) الحاكم، المستدرك، كتاب فضائل القرآن ١/٥٥٧.

(٤) البيهقى، شعب الإيمان ٢/٣٣٠ أثر رقم ١٩٥٣ وتكرر أيضاً ٢/٣٣١ أثر رقم ١٩٥٤.

فقال ابن أبى شيبة: حدثنا محمد بن فضيل، عن عطاء بن السائب، عن أبى عبد الرحمن، قال: "حدثنا من كان يقرئنا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنهم كانوا يقترئون من رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر آيات، ولا يأخذون فى العشر الأخرى حتى يعلموا مافى هذه من العمل والعلم، فإنا علمنا العمل والعلم".(١)

وقال أحمد: حدثنا محمد بن فضيل، عن عطاء، عن أبى عبد الرحمن، قال: "حدثنا من كان يقرئنا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم، أنهم كانوا يقترئون من رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر آيات، فلا يأخذون فى العشر الأخرى حتى يعلموا مافى هذه من العلم والعمل. قالوا: فعلمنا العلم والعمل". (٢)

وقال الطبرى: حدثنا ابن حميد، قال حدثنا جرير، عن عطاء، عن أبى عبد الرحمن، قال:" حدثنا الذين كانوا يقرئوننا أنهم كانوا يستقرئون من النبى صلى الله عليه وسلم، فكانوا إذا تعلموا عشر آيات، لم يخلفوها حتى يعملوا بما فيها من العمل، فتعلمنا القرآن والعمل جميعاً".(٣)

وهذه الأخبار كلها ضعيفة سندا ومتنا:

فالملاحظ أن هذا الخبر مداره على عطاء بن السائب، وقد اختلط

---

(١) ابن أبى شيبة، المصنف، كتاب فضائل القرآن،(باب)فى تعليم القرآن كم آية ١٥٢/٧.

(٢) أحمد، المسند د/ ٤١٠.

(٣) الطبرى، جامع البيان ٣٦/١.

بأخرة، وتغير حفظه، وكان يلقن، وكان نسياً. قال العجلى: "كان غير صالح الكتاب"، وقال أبو حاتم:" فى حفظه تخاليط كثيرة"، وقال على ابن المدينى: "فكان لايعقل ذا من ذا "![1]

وقد مَيَّزَ علماء الحديث بين ماارواه عطاء بن السائب قبل الاختلاط وبعده، وقالوا إن سماع سفيان الثورى وشعبة وزهير وزائدة وحماد بن زيد وأيوب عنه صحيح، ومن عداهم يتوقف فيه، إلا حماد بن سلمة فاختلف قولهم، والظاهر أنه سمع منه قبل الاختلاط وبعده. وإذا كان رواة هذا الخبر عن عطاء هم شريك ومحمد بن فضيل وجرير، فإنهم ممن نَبَّهَ العلماء على أن سماعهم منه ليس بشئ. قال ابن معين: "عطاء بن السائب اختلط، وما سمع منه جرير وذووه ليس من صحيح حديثه".[2]

فطرق هذا الخبر ضعيفة لكون مدارها على عطاء بن السائب، ومن العجيب أن الحاكم بعدما روى هذا الخبر قال:"هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبى على هذا التصحيح.[3]

وأما من جهة متن هذا الخبر، فإنه يلاحظ أن شريكاً - وهو أحد رواته عن عطاء بن السائب - سئل فى رواية الحاكم عن العمل، بينما سئل فى رواية

---

(١) انظر فى ترجمة عطاء بن السائب وآراء العلماء فيه التى نقلنا بعضها هنا: ابن حجر، تهذيب التهذيب ٢٠٣/٧-٢٠٧.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) الحاكم، المستدرك، كتاب فضائل القرآن ٥٥٧/١.

البيهقى عن العلم، فالمتن مضطرب من هذه الناحية، كما أن أبا عبد الرحمن السلمى نفسه راوى هذه الأخبار كان يعلم تلاميذه القرآن خمس آيات خمس آيات، فقد روى ابن أبى شيبة، قال: حد ثنا وكيع، عن إسماعيل، قال:" كان أبو عبد الرحمن يعلمنا خمسا خمسا"[1]، فكيف خالف أبو عبد الرحمن السلمى ماروواه إن كان ماروواه ثابتاً؟!

وإذا كان هذا الخبر يقول إن النبى صلى الله عليه وسلم كان يعلم صحابته القرآن عشر آيات عشر آيات، فكيف يسوغ فهم ما نسب إلى الصحابة فى أخبار التنزيل الخماسى من أنهم كانوا ينصحون بتعليم القرآن خمس آيات خمس آيات ؟ أليس فى ذلك مخالفة لمنهج النبى صلى الله عليه وسلم الذى اتبعه فى تعليمهم- لو كان هذا قد حدث حقيقة؟ وهل كان الصحابة يخالفون النبى صلى الله عليه وسلم فى الأمور التى تتعلق بالقرآن الكريم حفظاً وأداء وعرضا وأخذاً؟

وإذا كانت أخبار التنزيل الخماسى تقول إن جبريل عليه السلام كان ينزل بالقرآن الكريم على النبى صلى الله عليه وسلم خمس آيات خمس آيات، ولذلك يجب تعلم القرآن خمس آيات خمس آيات، فكيف يتسق ذلك مع الخبر

---

(١) ابن أبى شيبة، المصنف، كتاب فضائل القرآن، (باب) فى تعليم القرآن كم آية ١٥٢/٧.وانظر أيضاً: ابن حجر، فتح البارى ٦٩٤/٨. وانظر كذلك فى الخبر المنسوب إلى علىٍّ بن أبى طالب الذى ذكرناه من قبل، حيث كان أبو عبد الرحمن السلمى يعلم تلاميذه القرآن خمس آيات خمس آيات.

الذى رواه عطاء بن السائب من أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يعلم صحابته عشر آيات عشر آيات؟ أليس فى ذلك مخالفة لمنهج جبريل عليه السلام لو كان ملك الوحى الأمين نزل حقيقة بالقرآن خمس آيات خمس آيات؟ وهل كان النبى صلى الله عليه وسلم يخالف جبريل عليه السلام فى مثل هذه الأمور التى تتصل بمنهج تعلم القرآن الكريم وتعليمه؟

بل إن هناك خبراً مروياً عن أبى العالية رفيع بن مهران الرياحى [ت ٩٣هـ] يقول فيه إن جبريل عليه السلام كان يعلم النبى صلى الله عليه وسلم القرآن خمس آيات خمس آيات، وقد روى ابن أبى شيبة هذا الخبر،قال "حدثنا وكيع، عن خالد بن دينار، عن أبى العالية قال: "تعلموا القرآن خمس آيات خمس آيات، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأخذه خمسا خمسا".(١)

وواضح أن هذا الخبر لم يقل إن جبريل عليه السلام نزل بالقرآن خمس آيات، بل نصح بأخذ القرآن خمس آيات خمس آيات كما كان النبى صلى الله عليه وسلم يأخذ القرآن من جبريل عليه السلام خمس آيات خمس آيات.

فالخبر منظم الفكر والصياغة، ولكن معناه يزعم أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يأخذ القرآن من جبريل عليه السلام خمس آيات خمس آيات،

---

(١)ابن أبى شيبة، المصنف، كتاب فضائل القرآن، (باب) فى تعليم القرآن كم آيه ١٥٢/٧.وانظر أيضاً: البيهقى، شعب الإيمان ٣٣١/٢ خبر رقم ١٩٥٨ وفيه يقول أبو العالية: "خمس آيات خمس آيات، فإن النبى صلى الله عليه وسلم كان يأخذه من جبريل خمساً خمساً".

وهذا الزعم لا يوجد أثر سمعى يثبته ولا يؤيده دليل عقلى مقبول، كما أنه يتعارض مع الأخبار التى تقول إن النبى صلى الله عليه وسلم كان يعلم صحابته القرآن عشر آيات عشر آيات.

وإذا كان البيهقى قد قبل هذه الرواية وانتقد رواية علىّ بن بكار، وقال: "خالف وكيعا فى رفعه إلى عمر رضى الله عنه، ورواية وكيع أصح"[1]، فإنه يبدو أن البهيقى نظر إلى استقامة الصياغة فى خبر وكيع، حيث ربط منهج تعلم القرآن خمس آيات خمس آيات بما كان من تعليم جبريل القرآن للنبى صلى الله عليه وسلم خمس آيات خمس آيات. أو نظر إلى سنده من حيث وقفه على أبى العالية وعدم رفعه إلى عمر كما فعل على بن بكار. ولكن البهيقى لم يلتفت إلى عدم وجود دليل من سمع أو عقل يثبت دعوى خبر وكيع، كما لم يلتفت أيضا إلى معارضة هذا الخبر بخبر تعليم النبى صلى الله عليه وسلم صحابته القرآن عشر آيات عشر آيات، وكذلك لم يلتفت إلى وجود رواية أخرى عن أبى العالية نفسه تقول إن جبريل عليه السلام كان "ينزل" بالقرآن خمس آيات خمس آيات، ذكره ابن حجر فى فتح البارى نقلا عن ابن أبى داود، وقال عنه: "وهو مرسل جيد"[2]، ولا أدرى كيف يكون جيداً وهو يقول إن التنزيل القرآنى كان محدداً بخمس آيات خمس آيات وهذا ما يخالف حقيقة التنزيل المعروفة. كما أنه لا يتصور أن أبا العالية كان يجهل

---

(١) البيهقى، شعب الإيمان ٢/٣٣٢ خبر رقم ١٩٥٩.

(٢) ابن حجر، فتح البارى ٨/٦٩٤.

هذه الحقيقة، وهو من كبار التابعين الثقات، وثقه أبو حاتم والعجلى وابن حبان وغيرهم، وقال اللالكائى: "مجمع على ثقته"[1]، وقد رأى أبو العالية كثيراً من أجلة الصحابة، منهم أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وابن عباس، وأبو موسى الأشعرى، وأبو أيوب الأنصارى، وأُبَىّ بن كعب، وزيد بن ثابت، وغيرهم. وقد سمع من بعضهم وأخذ العلم[2]، كما أنه محدث، وصفه ابن عدى بأن: "سائر أحاديثه مستقيمة صالحة"[3]، وكان له نشاط تفسيرى، وقد ذكر له الطبرى فى تفسيره العديد من رواياته التفسيرية. وهو قارىء، أخذ القراءة عن عمر بن الخطاب، وعرضها عليه ثلاث مرات[4]، كما أخذ القراءة أيضا عن أُبَىٍّ بن كعب، وزيد بن ثابت[5]، وأخذ عنه القراءة أبو عمرو بن العلاء أحد القراء السبعة[6]، وترجع إليه قراءة يعقوب، فقد قرأ يعقوب على مهدى بن ميمون، وقرأ مهدى بن ميمون على أبى العالية.[7]

فرجل عالم مثل أبى العالية لا يمكن أن يقول إن جبريل عليه السلام كان ينزل بالقرآن خمس آيات خمس آيات لا يزيد ما ينزل به عن هذه الخمس ولا

---

(١) ابن حجر، تهذيب التهذيب ٣/٢٨٤.

(٢) المصدر السابق ٣/٢٨٤-٢٨٥.

(٣) المصدر السابق ٣/٢٨٥.

(٤) المصدر السابق نفسه ٣/٢٨٥.

(٥) ابن الجزرى، النشر ١/١٣٣.

(٦) المصدر السابق ١/ ١٣٣، ١٨٦.

(٧) المصدر السابق ١/١٨٦.

يقل، لأن هذا القول غير صحيح ويخالف حقيقة النزول التى لا يجهلها أبو العالية ولا غيره.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن فى سند الخبر المنسوب إلى أبى العالية الذى رواه البيهقى- راويا ضعيفا هو أحمد بن عبد الجبار، وقد اختلف فيه العلماء، فقال ابن أبى حاتم: "كتبت عنه، وأمسكت عن الراوية عنه لكثرة كلام الناس فيه"، وقال ابن عدى: "رأيت أهل العراق مجمعين على ضعفه"، وفى سؤالات الحاكم للدار قطنى: "اختلف فيه شيوخنا، ولم يكن من أهل الحديث"، بل اتهمه مطين بالوضع، وقال: "كان يكذب".(١) وبناء على ذلك فإننى أرى أن هذا كله كاف لرد روايته.

إذن، فالزعم بأن جبريل عليه السلام كان ينزل بالقرآن على النبى صلى الله عليه وسلم خمس آيات خمس آيات لا يعدو ما ينزل به عليه من القرآن الخمس الآيات عدداً- زعم فاسد، لمعارضته حقيقة قرآنية معروفة وثابتة علمياً وتاريخياً وهى أن نجوم القرآن الكريم نزلت متفاوتة فى عدد آياتها تفاوتاً شديداً ملحوظاً لايخفى على من له أدنى اتصال أو معرفة بتاريخ القرآن والدراسات القرآنية.

وبناء على ذلك، فإن ما ارتأته أخبار التنزيل الخماسى من منهج تعليم القرآن خمس آيات خمس آيات بناء على زعمها أن جبريل عليه السلام كان ينزل بالقرآن على النبى صلى الله عليه وسلم خمس آيات خمس آيات- يعد

---

(١) انظر فى كلام العلماء عن أحمد بن عبد الجبار: ابن حجر، تهذيب التهذيب ١/٥١-٥٢

منهجا فاسداً، لأن الأساس الذى أقيم عليه واعتضد بـه واتخـذه حجتـه- زعـم فاسد.

والزعم بأن جبريل عليه السلام كان يعلم النبى صلى الله عليـه وسـلم القرآن خمس آيات خمس آيات لا يوجـد مـا يثبتـه مـن دليـل نصـى أو عقلـى مقبول، ورواية أبى العالية فى ذلك ضعيفة سنداً ومتنا كما أوضحنا من قبل.

والقول بأن جبريل عليه السلام كان يقرىء النبى صلى الله عليه وسـلم القرآن ويحفظه إياه خمس آيات خمس آيات لأن ذلك أسهل وأيسر حيث كان النبى صلى الله عليه وسلم أميا لا يعرف القـراءة ولا الكتابـة- قـول ضعيـف، لأن الله سبحانه وتعالى تكفل بأن يحفظ نبيه صلى الله عليه وسلم القـرآن ولا ينسى منه شيئا، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿سنقرئك ولا تنس﴾.(١)

وكذلك الزعم بأن النبى صلى الله عليه وسلم كان يعلم صحابته القرآن الكريم عشر آيات عشر آيات- لم تثبت صحته، لأن كل الروايات فـى ذلـك مدارها على عطاء بن السائب، والرواة الذين رووها عنه نَصَّ علمـاء الحديـث على أن سماعهم منه ليس بشىء لأنه كان بعد اختلاطه وفساد حفظه.

وتتعارض أخبار تعليم جبريل عليه السلام القرآن الكريم للنبى صلى الله عليه وسلم خمس آيات خمس آيات مع الأخبار التى تقول بتعليـم النبـى صلـى الله عليه وسلم صحابته القرآن الكريم عشـر آيـات عشـر آيـات، وكـل هـذه

---

(١) سورة الأعلى /٦.

الأخبار جميعها ضعيفة سنداً ومتناً.

والفكر فى أخبار التنزيل الخماسى مضطرب ويصادم بعضه بعضا، لأن ما جاء فيها من ربط النمط التنجيمى من حيث العدد بالنصح بتعلم القرآن خمس آيات خمس آيات لا يتسق معه، بل ينفصم عنه، ولا يوجد أى ربط بينهما من أى وجه، إذ لا علاقة بين النصح فى التعليم والتلقى وبين النمط الكمى فى تنزيل النصوص، وكان المفترض المقبول أن توجد علاقة تناظر ومطابقة بين هذا النصح وبين منهج جبريل عليه السلام فى تعليم النبى صلى الله عليه وسلم القرآن الكريم، لا أن توجد بين النصح وكم النص الذى ينزل به عليه، أى أن الصواب الذى كان يجب أن تقوله هذه الأخبار يكمن فى مطابقة النصح لمنهج جبريل عليه السلام، ولكنها قابلت بين النصح والتنزيل، أو بين المنهج التعليمى والمنهج الكمى والتنزيلى،الذى تدعيه وهكذا جاء الخطأ فى الفكر، لأنه لا علاقة بين كمية النص المنزل من حيث عدد آياته وبين منهج تعلمه وتلقيه، لأن النص المنزل قد يكون مكونا من عدد كبير من الآيات أو قليل، والمنهج التعليمى يضبط الكمية التى ترتبط برباط فكرى واحد يمكن تعليمها للقراء، ولا التفات إلى أصل العدد الذى نزلت عليه، ولا إلى عدد النجوم القرآنية التى تنتظمها الفكرة الواحدة فيها. فقد تكون السورة نزلت كلها مرة واحدة، أو على عدة مرات متعددة، وقد تكون الفكرة الواحدة مبسوطة فى عدد كبير من الآيات أو محدودة فى عدد قليل منها، وهنا يكون لمنهج التعليم أن يقسمها إلى وحدات موضوعية، لكل وحدة منها فكرتها المستقلة، أو أفكارها التى تترابط فى حقل معرفى واحد، بصرف النظر

عن اعتبار نزول هذه الوحدة فى عدد معين من الآيات سواء أكان هـذا العـدد أقل من خمس آيات أو أكثر، وبصرف النظر عن كونها نزلت فـى نجـم واحـد أم فى نجوم متعددة، فليست هناك أى مناسبة أو علاقة تحتم اتحاد منهج التعليم بمنهج كم النص المنزل فى النجوم القرآنية، نظراً لاختلاف طبيعة وواقع وأسس كل من هذين المنهجين.

الحكم بالوضع على أخبار التنزيل الخماسى:

وبصرف النظر عن فساد المنهج الذى تختطه هذه الأخبار، وعن ضعفهـا فى حد ذاته- فإن أخطر ما فى هذه المسألة كلهـا برمتهـا يكمـن فـى أمـارات الوضع التى تلوح فيها:

ذلك لأن فحص المعانى التى تحملها متون هذه الأخبار تكشف عن أنها تفصح عن هدف أساسى يبدو أنها صيغت من أجلـه ووضعـت، وهـو هـدف تعليمى يتحدد فى تيسير عملية تلقى القرآن وأخذه لدى المتعلمين، لذا اختطت هذه الأخبار منهجا تطبيقيا يحقق هذا الهدف، ويتمثل فى تعليم هؤلاء المتعلمين خمس آيات خمس آيات، هكذا على التدريج، حتى تتوفر للمتعلم الفرصـة فـى الأخذ والتلقى بهدوء وتأن، قليلا قليـلا، وبـذا يتمكـن مـن إتقـان حفـظ هـذا العدد القليل من الآيـات الـذى لا يتجـاوز الخمـس، كمـا يتمكـن مـن ضبـط قراءتها وإحكام تلاوتها. ولهذا عمدت هذه الأخبار إلى إقنـاع المتعلمين بهـذا المنهج ولكنها لكى تحسم قضية الإقناع أتت بحجـة تعضـد بهـا مـا ارتأتـه مـن منهج. ولا يقدر على رفضها أو على منازعتها أحـد. فقـالت إن جـبريل عليـه السلام كان ينزل بالقرآن على النبى صلى الله عليه وسلم خمـس آيـات خمـس

آيات، فلا يسع المرء إلا الإذعان والامتثال لهذا المنهج والتسليم به واتباعه، باعتباره المنهج" القويم" الذى اتبعه جبريل عليه السلام، فلا يبق بعد ذلك أى رأى مناهض آخر.

وهكذا يمكن القول- بناء على ذلك- بأن أخبار التنزيل الخماسى إنما هى أخبار موضوعة، وضعها بعض معلمى القرآن ومقرئيه، وكان قصدهم منها توجيه المتعلم إلى الأخذ بالقليل من القرآن الكريم، فأشاروا بالعدد خمس على سبيل التمثيل إلى العدد القليل الذى يستحسن أن يكون عليه الأخذ، فمرادهم من هذا العدد مجرد دلالته على القلة حيث يكون أيسر للمتعلم وأسهل.

والمهم هنا أنه ليس ثمة بأس فى اختراع المناهج التعليمية، ولكن حبذا- لو كان هذا قصدهم حقا- أن يصرحوا به فى وضوح واستقلال رأى، دون أن يحاولوا تدعيمه بالوضع، وادعاء أنه مطابق لكيفية نزول جبريل عليه السلام بالقرآن، لأن هذا الادغاء فضحهم وكشف وضعهم، وذلك لمخالفته الحقيقة الثابتة المعروفة المقررة فى نزول القرآن الكريم منجماً وتفاوت نجومه فى عدد آياتها، فبفعلتهم هذه زجوا بأنفسهم فى تهمة الوضع المحرم، ونسبوا إلى الصحابة الكرام ما لم يصدر عنهم، وافتروا على جبريل عليه السلام، وكذبوا كذبا وخيم العواقب.

ولا يستغرب ما يصدر من الكذب عن بعض المعلمين، فقد كشفت دراسات علوم الحديث النبوى الشريفْ ومصطلحه عن ضلوع بعض المعلمين والفقهاء والزهاد والمتصوفين فى الوضع.

خاتـــمة

وإنى بك أرى أن هذا البحث قد اهتم بملاحظة أخبار التنزيل الخماسى وتتبعها والوقوف عليها فى مظانها الأصلية التى وردت فيها، وجمعها، وتحقيقها، ودراستها من ناحيتى أسانيدها ومتونها، ومناقشتها وتفنيدها، ولقد كان ذلك بهدف الوقوف على مدى صحتها، وبيان وجه الحق فيها. وانتهى إلى دحضها وردها لوهاء أسانيدها وضعف بعض نقلتها ورواتها، وتناقض أفكارها، وعدم سلامتها، وانتفاء الدليل العلمى: النصى والعقلى المقبول الذى يشهد لها، وقد أثبت هذا البحث مخالفة تلك الأخبار للحقيقة القرآنية الواقعية الثابتة المقررة فى اختلاف نجوم القرآن الكريم فى عدد آياتها اختلافاً شديدا لا ينكره أحد، وبناء على ذلك كله واستهداء بما فعل الذهبى وابن عراق من قبل- حكم عليها هذا البحث بالوضع.

وتأكدت بين أيدينا حقيقة تفاوت النجوم القرآنية فى عدد آياتها، وأن هذا العدد لم يكن محددا بعدد معين ثابت التحديد فى كل النجوم باطراد لا يعدوه ولا يزيد عنه ولا ينقص، سواء أكان هذا العدد خمس آيات أو عشراً أو أكثر أو أقل، بل كان عدد الآيات يختلف فى كل نجم عنه فى النجم الآخر، فكانت تنزل الآية والآيتان والثلاث، والأكثر من ذلك، وبعض الآية، تبعاً لاختلاف ظروف التنزيل وأحواله، ووفقاً للمشيئة الإلهية التى قدرت نزول القرآن على هذه الكيفية، فربما نزلت السورة كاملة بصرف النظر عن كثرة عدد آياتها أو قلته، بل ربما نزل بعض آية فى نجم مستقل، وربما نزلت سورتان معاً فى نجم واحد.

وما كان الصحابة رضوان الله عليهم ولا تابعوهم بإحسان ولا سائر السلف والخلف يجهلون هذه الحقيقة الواقعية الثابتة التى لم ينكرها أحد، بل

أطبق عليها المفسرون وعلماء القرآن والإسلام على مر العصور.

وفى ذلك يقول المفسر القديم عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ): "أنزل الله القرآن نجوماً ثلاث آيات وأربع آيات وخمس آيات"[١]، وقال الحسن البصرى (ت ١١٠هـ): "كان ينزل آية أو آيتين أو آيات، كان ينزل جواباً لهم، فإذا سالوه عن شيء أنزل الله جواباً لهم، ورداً على النبى صلى الله عليه وسلم فيما يكلمونه، وكان بين أوله وآخره نحواً من عشرين سنة".[٢] وقال الفراء (ت ٢٠٧ هـ) "كان ينزل الآية والآيتين، فكان بين نزول أوله وآخرة عشرون سنة".[٣] وقال النكزاوى (ت ٨٦٣ هـ): "كان القرآن ينزل مفرقاً الآية والآيتين والثلاث والأربع، وأكثر من ذلك".[٤] وقال السيوطى (ت ٩١١ هـ): "الذى استقرىء من الأحاديث الصحيحة وغيرها أن القرآن كان ينزل بحسب الحاجة: خمس آيات، وعشراً، وأكثر، وأقل".[٥]

والله تعالى أعلم بالحق، وهو الموفق، وعليه قصد السبيل.

وكتب بيده

د. عبد الله أبو السعود بدر

---

(١) الطبرى، جامع البيان ٢٠٣/٢٧.

(٢) عبد الرزاق، تفسير القرآن العزيز ٥٨/٢،وأخرجه أيضا فى المصنف ٤٩٠/٢.وانظر أيضاً: الطبرى، جامع البيان ١١/١٩. وابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن ص٢٣٨. والسيوطى، الدر المنثور ٧٠/٥، وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٣) الفراء، معانى القرآن ٢٦٧/٢.

(٤) السيوطى، الإتقان ١٥٥/١.

(٥) المصدر السابق نفسه ١٥٥/١.

ثبت المصادر والمراجع

(١) الإتقان فى علوم القرآن: السيوصى، جلال الدين عبدالرحمن بن أبى بكر (٨٤٩-٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة ١٩٧٤م.

(٢) اختلاف الحديث: للإمام الشافعى، أبى عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع القرشى المكى (١٥٠-٢٠٤هـ)، مطبوع على هامش كتاب الأم، طبعة بولاق ١٣٢١هـ.

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: لأبى السعود العمادى، محمد بن محمد بن مصطفى الحنفى (ت٩٨٢هـ)،.مراجعة وتصحيح: د. حسن أحمد مرعى، ومحمد الصادق قمحاوى. دار إحياء التراث العربى ببيروت، الطبعة الثانية ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

(٤) الإصابة فى تمييز الصحابة: لابن حجر العسقلانى، شهاب الدين أبى الفضل أحمد بن نور الدين على بن محمد بن على بن أحمد بن حجر الكنانى العسقلانى المصرى الشافعى (٧٧٣-٨٥٢هـ) المطبعة الشرفية بالقاهرة ١٣٢٧هـ.

(٥) إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات فى جميع القرآن: لأبى البقاء العكبرى، عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبرى (٥٣٨-٦١٦هـ)، تصحيح وتحقيق: إبراهيم عطوة عوض، مطبعة مصطفى البابى الحلبى بالقاهرة ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م.

(٦) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: للقاضى البيضاوى، ناصر الدين أبى سعيد عبد الله بن أبى القاسم على بن عمر بن محمد بن على البيضاوى الشافعى (ت ٦٨٥هـ)، دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

(٧) بحر العلوم: للسمرقندى، أبى الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (ت ٣٧٥هـ)، تحقيق: على محمد معوض، وعادل أحمد عبدالموجود، و د. زكريا عبدالمجيد النوتى. دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

(٨) البحر المحيط: لأبى حيان الأندلسى، أثير الدين أبى عبدالله محمد بن يوسف (٦٥٤- ٧٥٤هـ)، مطبعة السعادة بالقاهرة ١٣٢٩هـ.

(٩) تاريخ بغداد: للخطيب البغدادى، أبى بكر أحمد بن على بن ثابت (٣٩٢- ٤٦٣هـ)، دار الكتب العلمية ببيروت (د.ت).

(١٠) تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها: لابن عساكر، القاسم على بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعى المعروف بابن عساكر (٤٩٩- ٥٧١هـ)، صورة من النسخة المخطوطة بالمكتبة الظاهرية بدمشق، وكمل نقصها من نسخ محفوظة أخرى بالقاهرة ومراكش واستنابول. دار البشير للنشر والتوزيع ببيروت.

(١١) تأويل مشكل القرآن: لابن قتيبة، عبد الله بن مسلم بن قتيبة بن مسلم

المروزى الدينورى (٢١٣-٢٧٦هـ) تحقيق: السيد أحمد صقر، دار التراث بالقاهرة، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

(١٢) التسهيل لعلوم التنزيل: لابن جزى الكلبى، أبى عبد الله القاسم محمد ابن أحمد بن محمد بن عبد الله بن جزى الكلبى الغرناطى الأندلسى (ت ٧٤١هـ)، دار الفكر، (د.ت).

(١٣) تفسير القرآن العزيز: لعبد الرزاق الصنعانى، أبى بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميرى مولاهم الصنعانى (١٢٦-٢١١هـ)، تحقيق: د. عبد المعطى أمين قلعجى، دار المعرفة ببيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ/١٩٩١م.

(١٤) تفسير القرآن العظيم: لابن كثير، أبى الفداء عماد الدين إسماعيل بن شهاب الدين أبى حفص عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن زرع القيسى البصروى الدمشقى الشافعى (٧٠٠-٧٧٤هـ)، تحقيق: عبدالعزيز غنيم، ومحمد أحمد عاشور، ومحمد إبراهيم البنا. طبعة دار الشعب بالقاهرة.

(١٥) تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة: لابن عراق، أبى الحسن على بن محمد بن عراق الكنانى (٩٠٧-٩٦٣هـ)، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، وعبد الله محمد الصديق، مكتبة القاهرة، الطبعة الأولى (د.ت).

(١٦) تهذيب التهذيب: لابن حجر العسقلانى، شهاب الدين أبى الفضل

أحمد بن على بن محمد (٧٧٣- ٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد الدكن بالهند، الطبعة الأولى ١٣٢٦هـ.

(١٧) جامع البيان عن تأويل آى القرآن: للطبرى، أبى جعفر محمد بن جرير ابن يزيد بن كثير الآملى الطبرى (٢٢٥- ٣١٠هـ)، مطبعة مصطفى البابى الحلبى بالقاهرة، الطبعة الثالثة ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م. كما رجعنا إلى طبعة دار المعارف بالقاهرة التى قام بتحقيقها الشيخان أحمد محمد شاكر ومحود محمد شاكر.

(١٨) الجامع الصحيح: للإمام البخارى، أبى عبد الله محمد بن أبى الحسن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن الأحنف البخارى الجعفى (١٩٤- ٢٥٦هـ)، طبعة دار الشعب بالقاهرة.

(١٩) الجامع لأحكام القرآن: للقرطبى، أبى عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر بن فرح الأنصارى القرطبى (ت ٦٧١هـ)، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر، الطبعة الثالثة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م (مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية).

(٢٠) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: لأبى نعيم الأصبهانى، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران المهرانى (ت ٤٣٠هـ)، دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨.

(٢١) الدر المنثور فى التفسير بالمأثور: للسيوطى ،جلال الدين عبد الرحمن ابن أبى بكر(٨٤٩- ٩١١هـ)دار الفكر ببيروت،الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ/

١٩٨٣م.

(٢٢) ذيل تاريخ بغداد: لابن النجار، محب الدين أبى عبد الله محمد بن محمود بن الحسن. وقد رجعنا إلى الجزء الثالث الذى حقق بمشاركة د. قيصر فرح. دار الكتب العلمية ببيروت (د.ت).

(٢٣) زاد المسير فى علم التفسير: لابن الجوزى، جمال الدين أبى الفرج عبدالرحمن بن على بن محمد (٥١١-٥٩٧هـ). المكتب الإسلامى ببيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

(٢٤) السنن: لأبى داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستانى (٢٠٢-٢٧٥هـ). تحقيق: أحمد سعد على، مطبعة مصطفى البابى الحلبى بالقاهرة، الطبعة الثانية ١٤٠٣/١٩٨٣م.

(٢٥) السنن: للترمذى أبى عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمى البوغى الترمذى (٢٠٩-٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبدالباقى، وإبراهيم عطوة عوض. مطبعة دار الحديث بالقاهرة.

(٢٦) السيرة النبوية: لابن هشام، أبى محمد عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميرى (ت ٢١٨هـ). تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الإبيارى، وعبد الحفيظ شلبى. مطبعة مصطفى البابى الحلبى بالقاهرة. الطبعة الثانية ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م.

(٢٧) شعب الإيمان: للبيهقى، أبى بكر أحمد بن الحسين (٣٨٤- ٤٥٨هـ).

تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيونى زغلول. دار الكتب العلمية ببيروت ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

(٢٨) الصحيح: للإمام مسلم، أبى الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى (٢٠٦-٢٦١هـ) بشرح النووى، المطبعة المصرية ومكتبتها ١٣٤٩هـ.

(٢٩) فتاوى ابن الصلاح فى التفسير والحديث والأصول والفقه: لابن الصلاح، تقى الدين أبى عمرو عثمان عبدالرحمن بن موسى بن أبى نصر الكردى الشهرزورى (٥٧٧- ٦٤٣هـ). تحقيق: د. عبدالمعطى أمين قلعجى. دار الوعى بحلب، سوريا، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

(٣٠) فتح البارى بشرح صحيح البخارى. لابن حجر العسقلانى، شهاب الدين أبى الفضل أحمد بن على بن محمد (٧٧٣- ٨٥٢هـ). تحقيق: محب الدين الخطيب، وقصى محب الدين الخطيب، ومحمد فؤاد عبدالباقى. دار المطبعة السلفية بالقاهرة، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ.

(٣١) فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير: للشوكانى، محمد بن على بن محمد بن عبد الله بن الحسن الشوكانى الصنعانى (١١٧٣-١٢٥٠هـ)، تحقيق: سيد إبراهيم صادق عمران، دار الحديث بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣.

(٣٢) فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة: لابن الضريس، أبى عبد الله محمد بن أيوب بن الضريس البجلى الرازى

(ت٢٩٤هـ)، تحقيق: غزوة بدير، دار الفكر بدمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.

(٣٣) كتاب تاريخ أصبهان (ذكر أخبار أصبهان): لأبى نعيم الأصبهانى، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران المهرانى (ت ٤٣٠هـ) تحقيق: سيد كسروى حسن، دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

(٣٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل: للزمخشرى، جار الله أبى القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمى الزمخشرى (٤٦٧-٥٣٨) تحقيق: مصطفى حسين أحمد، دار الريان للتراث بالقاهرة، ودار الكتاب العربى ببيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

(٣٥) لباب التأويل فى معانى التنزيل: للخازن، علاء الدين أبى الحسن على ابن محمد بن إبراهيم (٦٧٨- ٧٤١هـ). مطبعة مصطفى البابى الحلبى بالقاهرة ١٣٣٧هـ/ ١٩٥٧م (على هامش تفسير البغوى).

(٣٦) لسان العرب: لابن منظور، جمال الدين أبى الفضل محمد بن مكرم بن أبى الحسن على بن أحمد بن أبى القاسم بن حبقة بن منظور الإفريقى المصرى الأنصارى الخزرجى (٦٣٠-٧١١هـ) تحقيق: عبد الله على الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلى، دار المعارف بالقاهرة ١٩٧٩م.

(٣٧) لسان الميزان: لابن حجر العسقلانى، شهاب الدين أبى الفضل أحمد بن نور الدين على بن محمد بن على بن أحمد بن حجر الكنانى العسقلانى المصرى الشافعى (٧٧٣-٨٥٢هـ) مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد الدكن بالهند ١٣٣٠ هـ.

(٣٨) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: للهيثمى، نور الدين على بن أبى بكر بن سليمان بن أبى بكر بن عمر بن صالح (٧٣٥-٨٠٧هـ)، منشورات مؤسسة المعارف للطباعة والنشر ببيروت ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

(٣٩) المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز: لابن عطية، أبى محمد عبدالحق ابن غالب بن عبدالرحمن (٤٨٠- ٥٤٦هـ). تحقيق: عبدالسلام عبدالشافى محمد. دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

(٤٠) مدارك التنزيل وحقائق التأويل: للنسفى، حافظ الدين أبى البركات عبدالله بن أحمد بن محمود (ت ٧١٠هـ). دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة (د.ت).

(٤١) المستدرك على الصحيحين: للحاكم، أبى عبد الله محمد بن حمدويه بن محمد بن نعيم الضبى الطهمانى النيسابورى المعروف بابن البيع والملقب بالحاكم (٣٢١-٤٠٥هـ) مجلس دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد الدكن بالهند، الطبعة الأولى ١٣٣٤-١٣٤٢هـ.

(٤٢) المسند: للإمام أحمد، أبى عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن

أسعد الذهلى الشيبانى البغدادى (١٦٤-٢٤١هـ) المطبعة الميمنية بالقاهرة ١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م.

(٤٣) المصنف فى الأحاديث والآثار: لابن أبى شيبة، أبى بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن أبى شيبة العبسى الكوفى (ت ٢٣٥ هـ)، تحقيق: سعيد اللحام، دار الفكر ببيروت ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

(٤٤) المصنف: لعبد الرزاق الصنعانى، أبى بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميرى مولاهم الصنعانى (١٢٦-٢١١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمى، المجلس العلمى بالهند، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

(٤٥) معالم التنزيل: للبغوى، ظهير الدين أبى محمد الحسين بن مسعود بن محمد البغوى الفراء (ت٥١٦هـ)، مطبوع على هامش تفسير الخازن، مطبعة مصطفى البابى الحلبى بالقاهرة ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م.

(٤٦) معانى القرآن: للفراء، أبى زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمى الفراء (١٤٤-٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف نجاتى، ومحمد على النجار. الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة، الطبعة الثانية ١٩٨٠م.

(٤٧) المعجم الصغير: للطبرانى، أبى القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب (٢٦٠-٣٦٠هـ)، دار الكتب العلمية ببيروت ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

(٤٨) المعجم الكبير: للطبرانى، أبى القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب (٢٦٠-٣٦٠هـ)، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ ١٩٨٣م.

(٤٩) مفاتيح الغيب (أو التفسير الكبير): للرازى، فخر الدين أبى عبدا لله محمد بن عمر بن الحسين (٥٤٤- ٦٠٦هـ). دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

(٥٠) ميزان الاعتدال فى نقد الرجال: للذهبى، شمس الدين أبى عبد ا لله محمد بن شهاب الدين أحمد الذهبى بن فخر الدين أبو أحمد عثمان بن قايماز بن عبد ا لله التركمانى الفارقى (٦٧٣-٧٤٨هـ) تحقيق: على محمد البحاوى، دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م.

(٥١) النشر فى القراءات العشر: لابن الجزرى، شمس الدين أبى الخير محمد ابن محمد بن محمد بن على بن يوسف بن الجزرى الشافعى (٧٥١-٨٣٣هـ)، تحقيق: على محمد الضباع، المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة.

(٥٢) نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور: للبقاعى، برهان الدين أبى الحسن إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن على بن أبى بكر البقاعى الشافعى (٨٠٩-٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامى بالقاهرة، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، وهى مصورة عن الطبعة الأولى التى صدرت عن دائرة المعارف النعمانية بالهند ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.

(٥٣) النكت والعيون: للماوردى، أبى الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردى البصرى الشافعى(٣٦٤-٤٥٠هـ)،تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم. دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.